مسؤوليتنا أمام الوضعية الصعبة التي تجتازها البلاد والحزب

دون تفصيل الوضعية الراهنة يمكن تلخيصها في الخطوط العريضة الراهنة •

- تمادي الاستعمار الاسباني في احتلال جزء من الأراضي المغربية في الشمال والجنوب•
- سيطرة الامبريالية على قطاعات هامة من اقتصاد بلادنا وتماديها في استغلال الخيرات المعدنية•
- تدهور الحالة المعيشية لأوسع الجماهير بصفة فاحشة وتزايدة منذ عدة أشهر•
- تزايد المشاكل الاجتماعية بعدم تمكن الدولة من مواجهة مشاكل التشغيل والتعليم والصحة وغير ذلك •

وبالرغم من كل هذه المميزات التي تزيد من نقمة الجماهير على النظام القائم ، فان هذا الأخير يقمعه كل القوى التقدمية والوطنية ، وكل المواطنين الذين يلجأون الى أساليب النضال المشروعة للدفاع عن حقوقهم المغصوبة ، ويخنقه كل الحريات العامة والفردية ، قد تمكن من استرجاع المبادرة لصالحه ، محاولا تعزيز موقفه واعادة ترميم هياكله التي ما فتئت منذ محاكمة مراكش سنة 71 •

وقد ساعده في استعادة زمام المبادرة اغتنامه فرصة الزحف الرجعي العدمي من طرف الامبريالية على الوطن العربي ، ليحاول تجاوز المشاكل الداخلية بالمشاركة في معركة أكتوبر في الشرق العربي •

وفي مواجهة الحكم نجد القوى الوطنية والتقدمية فاقدة كل زمام المبادرة وعلاوة على ذلك • وبستثناء حزب الاستقلال الذي يتمكن الآن من التحرك على الصعيد الوطني بصحافته ونقابته على الخصوص فان القوى التقدمية تعاني من القمع وعدم تمكنها من خلق محور في ما بينها تواجه به استبداد النظام •

أما على صعيد الحزب فان الاعدامات الاخيرة ووجود عدد كبير من المناضلين النشيطين داخل السجن ، أضعف قوتنا في الداخل بكيفية خطيرة •

نتيجة لكل هذا ، واعتبارا لتشبثنا بتحرير جماهيرنا الشعبية من الاستغلال ، وتحرير وطننا من سيطرة الاستعمار والامبريالية يصبح من واجبنا كمناضلين ثوريين اعطاء ديناميكية للحزب ليسترجع موقعه ويقوم بمهامه في قيادة النضالات الامتداد التاريخي لحركة التحرر المغربية •

ان هذه المهمة لا يمكن انجازها الا اذا ساهمنا من جهتنا بتوضيح الحالة الراهنة لادراك الأسباب الموضوعية والذاتية التي أدت لها ، ثم القيام بتقييم التجارب الماضية لنضالات شعبنا عامة ونضال الحزب خاصة ، عاملين على تطوير الايجابيات ، هذا العمل الضروري لكي توضح ايديولوجي وتصحيح في التوجيه من أجل تحقيق الأهداف المرحلية والنهائية التي أخذنا على عاتقنا المساهمة في الوصول اليها •

ان هذا العمل من شأنه ان يجعل كل المناضلين الثوريين أمام رؤية واضحة للهدف وطريقة الوصول اليه ، وأداة تحقيقه متجنبين تبلبل الأفكار وتكرار المبادرات التجريبية والخلط والغموض•

(2) الوضع العام في المغرب

ان محاولة فهم الحالة الراهنة تتطلب تحليلا علميا يقتصر على اعطاء صورة جامدة للطبقات الموجودة، بل من اللازم أخذ بعين الاعتبار التحولات الديناميكية التي تحدث نتيجة تضارب مصالح هذه الطبقات وتطور الصراع فيما بينها .

ا ـ الوضع العام في المغرب على الصعيد الاقتصادي

يتطلب تحليل هذا الوضع ابراز السمة العامة التي تتسم بها طريقة الانتاج وعلاقة الانتاج في كل قطاع من قطاعات الاقتصاد المغربي مع اظهار أهمية ونمو كل قطاع بالنسبة أو على حساب القطاع الآخر .

1 ـ 1 الفلاحة

اتباعا لتطور طريقة الانتاج في هذا القطاع يمكننا توزيعه الى قسمين : قسم عصري أو متقدم تسيطر فيه علاقات الانتاج الرأسمالية، وقسم متخلف أو "تقليدي" لا زال يتسم بطريقة الانتاج الاقطاعية أو الاكتفاء الذاتي .

1 ـ 2 القطاع العصري : خلقه المعمرون في بلادنا وورثه عنهم طبقة من المستغلين المغاربة بطريقة انتاجه الأسمالية التي تقتضي على استثمار الرأسمال وعلاقة انتاج مبنية على شراء قوة عمل المنتجين بالاجرة .

ونتيجة لاتساع المتزايد للمساحات الفلاحية المستغلة في هذا القطاع وادخال الآلات فيه واستعمال الري، كل ذلك أعطى لهذا القطاع الدرجة الاولى في الانتاج الفلاحي المغربي ومن الناحية الاجتماعية نجد طبقتان اساسيتان في هذا القطاع العصري :

ـ أصحاب وسائل الانتاج من أرض وراسميل وآلات ... : البورجوازية الفلاحية ومن بينهم ملاكان الحواضر الذين يلحقون ضررا كبيرا بالمنطقة التي توجد فيها مزارعهم، بحيث غالبا ما يحولون أرباحهم خارج القرية .

ـ طبقة العمال الفلاحين : أي أولائك الذين يشتغلون بالاجرة في هذه المزارع، والملاحظ هنا استعمال اليد العاملة النسوية والاطفال، وكذلك وجود عمال غير دائمين يستعملون في مواسم الاشغال الفلاحية الكبرى (الحرث قطف الغلة والحصاد) .

1 ـ 3 القطاع التقليدي : أغلبية أراضيه "بور" تستغل بطريقة بدائية باستعمال محدود للآلات العصرية . وينقسم هذا القطاع الى :

ـ مساحات كبرى تستغل بطريقة شبه اقطاعية حيث أن علاقة الانتاج بين المالكين والشغيلين ليست مبنية على الاجرة بد على نسبة من الانتاج كثيرا ما تكفي للعيش فقط (الخماسة) .

ـ مساحات صغيرة تستغل بطريقة "عائلية" تبقى بعيدة عن حلقة الانتاج العام حيث تستعمل في الغالب للاستهلاك الداخلي للعائلة .

ـ وبين هذين القطاعين : المساحات الكبرى والمساحات الصغرى نجد تداخلا

حيث أن الشغالين في القول الكبيرة كثيرا ما يمتلكون هم أنفسهم قطع صغيرة ، ولا يمكن الفرز بين الشغالين والملاكين الصغار.

من كل هذا يمكن اظهار طبقتان اجتماعيتان في القطاع التقليدي للفلاحة :

- طبقة الشبه الاقطاعيين المالكين للمساحات الكبرى والذين لهم تأثير اجتماعي كبير على سكان منطقتهم بسبب نفوذهم المادي وارتباطاتهم العائلية والقبلية.
- طبقة الفلاحين الفقراء من ملاكين صغار وشغيلية منعدمين الارض

خلاصة عن القطاع الفلاحي :

ان هذه الصورة الطبقية ليست جامدة في حد ذاتها ، فهناك تداخل بين القطاع العصري والتقليدي حيث انه يوجد تحول مستمر من شبه الاقطاعيين الى برجوازيين فلاحيين وذلك بتطور الري في البلاد (سياسة السدود) وبالتالي يوجد تحول داخل الطبقة المنتجة حيث أن الملاكين الصغار يفقدون أراضيهم بسبب ضيقة الرأسمال ويتحولون الى عمال فلاحيين .

ولهذا القطاع الفلاحي تداخل ايضا مع القطاع الصناعي حيث ان المنتوج الزراعي يعتبر مادة اولية لصناعة الماكولات والتصبير .. وفي نفس الوقت ونتيجة الضايقة الرأسمالية يضطر الفلاحون الفقراء للهجرة الى المراكز الصناعية في الداخل والخارج للالتحاق بالطبقة العاملة أو البروليتاريا المتشردة

ملاحظة.

معطيات رسمية من التصميم الخماسي 73 ـ 77. (الجزء الثاني ص 6).

1 ـ بلغ سكان البادية سنة 71 نسبة 65٪ من سكان المغرب، وفي سنة 1980 ستكون 60٪
2 ـ يتوقع تدهور حالة القطاع الذاتي أي القطاع الذي يهم الاغلبية الساحقة للعائلات الفقيرة وذلك بتزايد تجزئة الاراضي.
3 ـ زيادة انفراد الرأسماليين الكبار بمعظم الاراضي الجيدة المسقية، هذه الاراضي التي تعطي الاغلبية الساحقة الانتاج السوق.
4 ـ بقيت نسبة التزايد السنوي للفلاحة قليلة، وبقيت نسبتها ضعيفة في الانتاج الداخلي الخام وامام أهمية نسبة سكان الفلاحين تأخذ هذه الحالة صيغة خطيرة.
5 ـ لقد اتخذ القطاع الفلاحي الدرجة الاولى في التصميمات السابقة خصوصا في تصميم 68 ـ 72 الذي خصص له 45٪ من الاستثمارات العمومية والشبه العمومية. ولذلك فان التصميم الخماسي الحالي لا يستهدف تغيير السياسة الفلاحية أكثر مما يستهدف توسيعها

وفي ص 11 نجد الجدول التالي حول التوزيع الحالي للملكية :

87٪ من العائلات في البادية تملك ما بين 0 و 4 هكتار للواحدة من المساحة الاجمالية القابلة للحرث وتملك في المجموع 32٪ من المساحة الارضية القابلة للحرث
10٪ من العائلات في البادية تملك ما بين 4 و 10 هكتار للواحدة وتملك في المجموع 32٪ من المساحة القابلة للحرث.
3٪ من العائلات في البادية تملك أكثر من 10 هكتار للواحدة. وتملك في المجموع 33٪ من المساحة العامة القابلة للحرث.

استهلاك العائلات المغربية في البوادي حسب توقعات التصميم الخماسي : 73 ـ 77

ما بين 100 ـ 200 درهم في الشهر لـــــــــــ 24 ، 7 ٪
..... 200 ـ 400 ..... لـــــــــــ 31 ، 9 ٪
..... 400 ـ 800 ..... لـــــــــــ 17 ، 4 ٪
أكثر من 800 درهم في الشهر لـــــــــــ 25 ، 9 ٪

1.2 الصناعة والمعادن

1 ـ 12 السيطرة على وسائل الانتاج

ان هياكل هذا القطاع بقيت في أغلبها هي الاخرى موروثة عن الاستعمار . وتعزز الرأسمال الاجنبي فيها بزيادة الاستثمارات الامبريالية باستثناء الزيادة النسبية لرأسمال الدولة في بعض المنجزات (المركب الكيماوي ، السيدحة ... زيادة على الفوسفاط الذي كان ملكا للدولة منذ عهد الاستعمار) . أما الرأسمال الوطني في هذا القطاع فبقي قليلا نسبيا .

ونتيجة سيطرة الامبريالية فيسخر هذا القطاع لمصلحتها قبل الاساس حيث تستثمر راسمالها في المجالات المربحة على المدى القريب :

- نهب وتصدير المواد الاولية .
- تركيب الآلات المصنعة في الخارج .
- اقامة مصانع خفيفة في المغرب تطبيقا لسياسة الشركات الامبريالية والمتعددة الجنسيات التي تحول المصانع من هذا النوع من البلدان الراسمالية الى بلدان العالم الثالث لقرب المواد الخام ووفرة اليد العاملة بالثمن البخس .
- السياحة .

ويرتبط بهذا الرأسمال الامبريالي طبقة البورجوازية الكبيرة المغربية التي تكتفي بدور الطفيلي تاركة الامتيازات للامبريالية (انظر الاختيار الثوري) . وقد تطورت هذه الطبقة ـ الكومبرادورية بكيفية سريعة منذ بداية الاستقلال خصوصا في ميادين التسويق والانبثاق بارتباط مع الادارة التي تعتد اليها بواسطة البيروقراطيين الكبار الذين النفوذ القوي في جهاز الدولة .

وتكون هذه الطبقة الكومبرادورية والبيروقراطية اداة التوجيه الامبريالي داخل جهاز الدولة وذلك بواسطة المؤسسات الاقتصادية العالمية (البنك الدولي للتنمية ، السوق الاوروبية المشتركة ...) ـ

اما طبقة البورجوازية المتوسطة (الوطنية) فانها نتيجة السيطرة الامبريالية ترى نفسها مضايقة في تطورها ومرغمة على الاكتفاء في الحالة الراهنة بالصناعات الخفيفة (النسيج الصناعات الخفيفة الغير المتطلبة لكفاءات واسمال كبيرة مثل صناعة الجلب والادوات المنزلية وغير ذلك ...) .

وفي وضع كهذا وباعتبار الطموح الى الارباح على المدى القريب نجد هذه البورجوازية الوطنية معرضة لتيارين متناقضين : اما الابتلاع من طرف البورجوازية الكومبرادورية والامبريالية واما مناهضتها دفاعا عن مصلحتها في النمو والتبلور كبورجوازية أصلية وانتاج ـ ويحاول النظام القائم دفعها الى الى الاختيار الاول وسياسة "المغربة" أسلوب في هذه المحاولة .

أنظر جدول الارقام في الصفحة التالية : (4) مكرر

جـدول الارقـام من التصميم الخمـاسي 73 ـ 77

1 ـ السيـاحـة :

تتـوزع الرأسمـال المستثمـرة في السيـاحـة خـلال مدة التصميم الخمـاسي كما يلي :

6 × رأسمـال القطـاع العـام
31 × رأسمـال مزدوج (القطـاع العـام والخـاص)
63 × رأسمـال القطـاع الخـاص (الوطنـي والاجنبـي)

2 ـ المعـادن :

ـ سـاهم هذا القطـاع سنـة 71 ب 35 × من قيمـة الصـادرات المغربية بما في ذلك 23 × للفـوسفـاط فقط. والملاحظ أن بعد زيادة ثمن الفوسفاط بثلاثة أضعـاف ووصـول الصـادرات منه الى أكثر من 20 مليون طن ، فان هذه النسبة ازدادت بكثير حيث أنه من المتوقع ان يدخل الفوسفاط لصندوق الدولة أكثر من 400 مليـار فرنك سنـويا .

ـ نزلت نسبة العمـال في المناجم من 25648 سنة 66 الى 19554 سنة 71 وذلك نتيجة انقراض المعدن في عدد من المنـاجم وادخـال الوسائل الميكانيكية الحديثة في استخراج الفـوسفـاط.

3 ـ الصنـاعة :

هذا الجدول يظهر أهمية القطـاع الخاص بالنسبة للقطاع العام والتوجيه في التصنيع وهـذه الارقـام متعلقـة بما حقـق في تصميـم 68 ـ 72.

القطـاع	الصنـاعـة	الاستثمـارات ب: 1000 د
القطـاع العـام	شركـة السكر بتـادلة 1	105 • 000
	سـونـاط تـادلة 2	118 • 000
	تحـويل المعـادن	40 • 000
	مشروع أوقف لعدم المـردود	
	مجمـوع قطـاع الـدولة	263 • 000
القطـاع المزدوج (العـام والخـاص)	النسيج بفـاس كـوطيف	130 • 000
	السكـر بدكـالة	70 • 000
	مجمـوع القطـاع المزدوج	200 • 000

القطاع	الصناعة	الاستثمارات: 1000 درهم
القطاع الخاص	الرخام	25 • 000
	مواد البلاستيك	35 • 000
	مادة الورق الخام (سيلولوز)	30 • 000
	الورق والكارطون	50 • 000
	الاسمنت	30 • 000
	النسيج	238 • 000
	معمل السكر ملوية	125 • 000
	عصير الفواكه والمواد الغذائية	290 • 000
	المواد الكيماوية	65 • 500
	الحديد والصلب	40 • 110
	مواد البناء	82 • 580
	مشاريع صغيرة ومتنوعة	360 • 020
	مجموع القطاع الخاص	1 • 371 • 210 ألف درهم
	القطاع الخاص بالنسبة للقطاع العام	

مدخول العائلات المغربية في المدن حسب توقعات التصميم لفترة 73 ـ 74

أقل من	175 درهم في الشهر	× 14
ما بين	175 درهم و 350 درهم	× 23
•••••	350 •••• 100 ••••	× 37
•••••	1000 ••• 1500 •••	× 12
أكثر من	1500 درهم	× 14

21 ـ 1 المنتجين في القطاع الصناعي والمعدني

ان هؤلاء المنتجين يكونون الطبقة العاملة المغربية ذات الوعي السياسي المتقدم ، والقادرة على خوض المعارك للتحويلات الجذرية للمجتمع .

ويختلف هذا الوعي حسب أهمية مراكز العمل .

ففي المراكز الصناعية الكبرى : المناجم ، الموانئ ، السكك الحديدية ، المركبات الصناعية نجد غالبا وعيا سياسيا وتنظيما نقابيا مرتفعا يترجم بنضالات حادة ومستمرة .

ومن المراكز الاقل أهمية : المؤسسات الصغيرة والشبه حرفية مثل : البناء والنسيج والنقل تكون العزلة أكثر وبالتالي وعي سياسي أضعف ونضالات نقابية معرضة للاضطهاد البوليسي .

وفي كلا القطاعين تتعرض الطبقة العاملة الى استغلال فاحش ، زيادة على القمع والطرد وعدم ضمان الحقوق النقابية ....

3 ـ 1 العلاقات بين القطاعين الفلاحي والصناعي

31 ـ 1 المسيطرين على وسائل الانتاج :

اذا كانت مصالح هؤلاء في البادية (البورجوازية الفلاحية والشبه الاقطاعيين) ليست ـ متناقضة بصفة أساسية مع الرأسمال الاجنبي والبورجوازية الكومبرادورية بل تشكل تكاملا في المصالح ، فهناك بالعكس تناقضا أساسيا بين مصالح الشبه الاقطاعيين ومصالح البورجوازية الوطنية حيث أن الهياكل العقارية وطريقة الانتاج في القطاع الشبه الاقطاعي تمنع كل تراكم الرأسمال الوطني وارتفاع مدخول الجماهير المغربية هذين الشرطين الضروريين لكل تراكم الرأسمال يسمح بتطور البورجوازية الوسطى .

32 ـ 1 المنتجين في الفلاحة والصناعة :

نجد تداخلا بين الفئات الشغيلة في هذين القطاعين زيادة على مصالحهما المشتركة حيث أن ديناميكية تطور وسائل الانتاج في البادية تدفع الملاكين الصغار الى مغادرة ـ أراضيهم وتحول الى شغالين فلاحيين عند ذوي الرأسمال ، وفي نفس الوقت ونتيجة هذا التطور أيضا يضطر العدد منهم الى مغادرة القرية للالتحاق بالمدينة .

وتبلغ الهجرة من البادية الى المدينة حاليا ثلث النمو الديموغرافي في البادية (التصميم الخماسي) .

4 ـ 1 القطاعات الاقتصادية الاخرى :

نتحدث تحت هذا العنوان عن القطاعات التي ليست مرتبطة مباشرة بمراكز الانتاج داخل بلادنا والطبقات الموجودة داخلها زيادة على الفئات الاجتماعية الاخرى .

41 ـ 1 البورجوازية الصغيرة

مكونة من فئات مختلفة : تجار صغار ، مالكين ، فلاحين صغار ، حرفيين ، موظفي القطاع العام والخاص ، مثقفين ...

متأثرة بسيطرة طبقات احتكارية على وسائل الانتاج ، وتتأثر كثيرا بغلاء المعيشة وانخفاض قدرة الشراء وتجميد الاجور . ولكن يوجد في طيها فئة محضوضة تطمح الى الالتحاق بالبورجوازية الوسطى . ومع ذلك فان مصالح الطبقة تدفعها اليوم الى التقارب مع الطبقات الكادحة وتدفعها أيضا الى مناهضة التحالف الحاكم بشدة .

42 ـ 1 البروليتارية المتشردة :

متكونة من جماهير العاطلين والشبه العاطلين المكدسين في مدن الصفيح والاحياء الفقيرة في المدن ، منبثقين في الغالب من الفلاحين الفقراء النازحين الى المدينة ، حالتهم المعيشية متدهورة الى أقصى حد . يحاولون اكتساب قوتهم بالعمل الغير الدائم أو بتجارة هامشية (أنظر ملحق مكتوب) .

ويجب الملاحظة هنا أن عددا كبيرا من الشباب من بينهم من قضى سنوات في التعليم الابتدائي والثانوي يلتحقون بهذه الطبقة . وهذه الطبقة بوضعها الحالي تكون قوة مناهضة للحكم وتعبر عن سخطها بالطريقة المباشرة (أحداث مارس 65 ، المظاهرات الاخيرة

43 ـ 1 العمال المهاجرون .

فئة تكون جزء لا يتجزأ من الطبقة العاملة المغربية ، تنبثق في الغالب من الفلاحين الفقراء والبروليتاريا المتشردة ، وبالرغم من وجودها في الخارج فان طموحاتها هي الخروج من الطبقة العاملة والالتحاق بالبورجوازية الصغيرة في غالب الاحيان ، ولكن وعيها المتزايد نتيجة احتكاكها بالطبقة العاملة في الدول الراسمالية ونتيجة الهجرة في حد ذاتها يجعل قوتهم الثورية هامة وذات اهمية قصوى اذا اعتبرنا ارتباطاتها بالاوساط التي انبثقت منها .

وفي بعض الحالات نجد داخل هذا الجزء من الطبقة العاملة عمالا مارسوا النضالات النقابية والسياسية داخل البلاد (المناجم والمصانع) واضطروا للهجرة نتيجة مضايقة البيروقراطية النقابية .

2 الوضع العام في المغرب على الصعيد السياسي

2-1 التحالف الحاكم :

انطلاقا من الوضع الاقتصادي تتضح الصورة للواقع السياسي في المغرب • فالطبقات الاساسية المسيطرة على اقتصاد البلاد تعبر سياسيا عن تحالفها بالحكم القائم •

وان كان النظام الملكي تعبيرا تاريخيا لسيطرة الطبقة الإقطاعية فان ضرورة الحفاظ على النفس بالنسبة لهذه الطبقة تدفعها الى الاعتماد أساسا على الرأسمال الامبريالي والبورجوازية الكبرى الكومبرادورية التي ربطت مصيرها بهذا القطاع •

ومن هذه الزاوية يمكن رؤية السياسة الراهنة للدولة •

[redacted] فعلى الصعيد الداخلي •

لقد أدت سيطرة الامبريالية على اقتصاد البلاد الى ربط شعبنا بالتحويلات والصراعات داخل المعسكر الامبريالي ويزداد هذا الربط الخطير بالتفاقم المستمر لاقتصاد البلاد نتيجة اختيار النظام في تجميد الهياكل الاقتصادية الحالية مما يدفعه الى اللجوء الى المساعدات الامبريالية •

أما عن دور البورجوازية الكبرى فقد أظهرت محاكمات "الرشوة" مدى سيطرة ونفوذ هؤلاء على أعلى مناصب جهاز الدولة الذي جعلوا منه طريقة للسيطرة والاغتناء • وسخروا أنفسهم داخل هذا الجهاز لتنفيذ توجيه الامبريالية على طريق مخططات المؤسسات الدولية — (البنك الدولي للتنمية مثلا) أو على طريق الاتفاقيات مع الكتل الامبريالية (السوق الاوروبية المشتركة) •

وقد عمل النظام على تعزيز هذه الطبقة من البيروقراطيين واطلاق العنان لهم • مما أدى الى تفاقم وضع الادارة في البلاد وسيطرة مرض الرشوة عليها •

وفي البلغاية استهدفت سياسة النظام الى (كبح الاستهلاك) في الهياكل الحالية فصعد تجميدها في خدمة السيطرة على على وسائل الانتاج مع اللجوء الى "حلول" مصطنعة للتخفيف من خطورة اتساع الهوة بين الفئات الفقيرة والمستغلين • ومن هذه الحلول :

— الانعاش الوطني الذي يستهدف "تشغيل العاطلين بصفة مؤقتة" حسب امكانيات تمويله بالقمح الامريكي المقروض • وان اسم المشروع وحده ليذكر بأشباهه من المشاريع الوجيهة المعروفة في عهد "ميشي" "أيام المارشال بيتان بفرنسا •

على أنه مالبث أن فقد كل مدلول اقتصادي • وتحول في النهاية الى أسلوب "التوزة" المستعمل أيام الحماية الفرنسية لتنظيم الخدمة الاجبارية لصالح الحكام والاقطاعيين " (1)

---

(1) المهدي بن بركة : الاختيار الثوري

- ما يسمى "بالتعاونيات" التي أعلن عليها رئيس الدولة في خطاب (أرنود ابريل 74) والتي ستنظم في جزء من الاراضي المسترجعة من المعمرين والتي تستهدف خلق فئة تخفي الهوة بين المحتكرين والفلاحين الفقراء ويكون ذلك متمشيا مع زيادة المنتوج هذه الزيادة التي أصبحت ضرورية بتزايد السكان وقلة وغلاء الحصول على المواد الغذائية في السوق العالمية .

ان اعتماد النظام الاقطاعي على البورجوازية الكبرى والبيروقراطية وعلى الامبريالية يدفعه الى الاعلان عن الليبرالية كتوجيه اقتصادي ، ولهذا التوجيه مقتضيات سياسية يضطر النظام الى الاعتراف بها مظهريا دون التمكن من تطبيقها بل اللجوء الى تمييعها .

- حرية الصحافة والتعبير .
- حرية التنقل .
- المؤسسات الدستورية

على الصعيد الخارجي

ان سيطرة الرأسمال الاجنبي تؤدي بطبيعة الحال الى التبعية الامبريالية في سياستها المعادية لحركات التحرر الوطني ومن النتائج المباشرة لذلك : موقف الحكم من الاراضي - المغربية المحتلة التي لم يعرها الحكم أي اهتمام بصفة جدية ، وفي الميادين الاخرى - يلجأ الحكم خوفا من العزلة التامة الى رفع الشعارات التقدمية بعد افراغها من محتواها واتباعا لمخططات الامبريالية في ذلك .

وقد أعدت الاحداث الاخيرة في الشرق العربي هذا الاتجاه حيث رأينا النظام "يساهم فعليا في حرب أكتوبر تطبيقا لمخطط تصفية الثورة الفلسطينية".

وعلى الصعيد الافريقي فيتجلى هذا التوجيه في دور النظام في منظمة الوحدة - الافريقية ومساندته الرمزية لبعض الحركات التحررية في القارة السوداء.

وعلى الصعيد الدولي فقد ارتكزت السياسة الخارجية للحاكمين في المغرب على المساندة المتبادلة للانظمة الرجعية على طريق المؤتمر الاسلامي للوقوف في وجه المد الثوري في القارتين الافريقية والاسيوية . ويجب الملاحظة الى أن المغرب لا زال يعترف بادارة سايغون العميلة متغافلا عن وجود الحكومة الثورية المؤقتة الفيتنامية ومتناسيا حكومة - الفيتنام الديموقراطية . وان كان قد اعترف بحكومة نوردوم سيهانوك فذلك لاعتبارات أخرى من بينها تشبث هذه الحكومة بمشروعية الملكية هناك .

1 - 2 دعائم التحالف الحاكم .

ان ارتباط النظام بالامبريالية له نتيجة على الوضع في البلاد وذلك بمحاولتها الدفاع على استقرار مصالحها هناك وبالتالي تدعيم النظام القائم مادام قادرا على حماية هذه المصالح . ويتجلى ذلك في محاربة القوى التقدمية بالتعاون بين الاجهزة القمعية للحكم مع المصالح الامبريالية :
تكوين أطرها ، التخطيط لها وحتى المشاركة المباشرة في توجيه العمليات القمعية .

وفي الداخل يرتكز النظـام على :

11 ـ 2 الادارة : هذه الاداة المسخـرة لحمـاية مصالح الطبقـات الحـاكمة والامبريالية عن طريق فئة من البيروقراطييـن عمدت الى شرائها باعطائهم امتيازات غير متناسبة مع كفاءتهم وانتاجهم "مع العلم ان هذا الجهـاز يقوم على مجهـود جمهـور من الموظفين الصغار، وبذلك يعكس هذا الجهاز الواقع الطبقـي للبلاد بتناقضـاته المصلحية .

" وما دامت أغلبية الموظفين تجد أن وضعيتها تستفحـل كما وكيفا ، فانها لا ترى واجبا يحثها على التضحية ، بينما رؤسائهم غير متورعين عن ارتكـاب الفضائح لتكديس الثروات الطائلة بحكم وظائفهـم .

ولذلك لم يهلث الجهـاز الاداري أن سرت فيه روح الاهمـال والامبريـالية وتفشى فيه التعفـن والفسـاد ، كنتيجة حتمية لفقدان الرقـابة الشعبية . وأن خطب الرسميين لا تجدي فتيلا لتغيير الاوضاع المتردية التي آلت اليها الادارة ، فغدت أداة متعفنـة ومشلولة "(1)

12 ـ 2 الجهـاز البـوليسي :

على غرار الادارة فان تركيب هذا الجهـاز يعكس التكـوين الطبقي في المغرب التكـوين الطبقي في المغرب، الا أن المهـام الموكولة له في قمع القوى الوطنية ، والسهر على استقرار النظام تعطيه اهمية قصـوى خصوصا بعد أن إسند اليه لا متابعة التقدميين في الداخل والخـارج فقط ، بل حتى التجسس على كبار موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين . وبالتـالي أصبح دور الفئة المسيطرة على هذا الجهـاز دورا أساسيا يمكنه التأثير على الاوضـاع في المغرب بصفة مباشرة للاعتبـار في تلك الاتبـاطات وقيـادة هذا الجهـاز بمصـالح الامبريالية والتنافس والتضارب الموجود بين مختلف مصـالح هذا الجهـاز .

13 ـ 2 الجيـــش :

مقدمة تاريخية : دون الرجـوع بتفصيل الى تاريخ الجيش المغربي قبل الحماية ، نذكر فقط ببعـض الملاحظـات الاساسيـة :

ـ ان الملكية العلوية في عهد اسماعيل هي التي ابتكرت جيشا محترفا يدافع على المؤسسـات (الملكية) وذلك بتشكيل وحدات " البوخاري " من العبيد واعطاء امتيازات ارضية لبعض القبائل للدفاع عن العرش " الكيش "

ـ بالرغم من وجـود هذه الوحدات المحترفة وقبائل الكيش استمر الشعب في التطـوع للدفاع عن الوطن او التمرد ضد طغيـان السلطـة المركزية (السيبا) .

ـ بعد 1912 تكلفت الدولتين الاستعماريتين بالدفاع عن العرش تحت شعار حماية المغرب .

ـ وابتداء من الحرب العـالمية الاولى وخصوصا خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الاهليـة في اسبانيا والحرب الاستعمـارية في الهند الصينية ، أدخل المستعمرون عـددا من المغاربة وكان الانخراط بالنسبة لهؤلاء هروبا من ظلم الحـاكمين وحدة البطـالة . وهؤلاء هم الـذين حـولوا الى المغرب بعد سنة 1956 .

---

(1) المهدي بن بركة : الاختيار الثوري "دعائم النظام "

بعد الاستقلال :

بوجود وحدات جيش التحرير التي ساهمت في معركة الاستقلال وأخذت على عاتقها تحرير الاراضي التي بقيت في قبضة الاستعمار بعد سنة 56 ، كان المغرب يتوفر على قوة تقدمية مبنية على أساس التطلع للمبادئ كفيلة بأن تكون الدعم الأساسي في التحولات الاجتماعية التي يتطلبها تحرر الجماهير.

ولكن الاستعمار في اتجاهه الجديد قدر خطورة ذلك ذلك، واتجه الى تزويد حلفائه في البلاد بقوة سلحة عمل القصر على احتكارها منذ البداية . ويمكن ادراك أهمية هذه العملية باعتبار المراهنة التي قام بها المستعمرون والتي تكمن في تزويد المغرب بوحدات عصرية بينما يخوض هو نفسه حربا قاسية ضد الشقيقة الجزائر التي ما فتئ الشعب المغربي يقدم لها كل ما في امكانه من مساعدات.

لقد راهن الاستعمار على أن تشكل القوات المسلحة الملكية الضمان للمؤسسات التي تدافع على مصالحه .

الجيش في الحالة الراهنة :

بالرغم من ارادة الاستعمار وارادة الاقطاع في احتكار الجيش ، فلا يمكن تكرار الخطأ باعادة تكرار الحكم الذي صدره مؤتمرا وطنيا على الجيش في الستينات .

ان الجيش كمؤسسة هو من الدعائم الاساسية للنظام الا أن تكوينه يعكس هو أيضا الواقع الطبقي في المغرب ، فقد ذكرنا أن الجنود الذين التحقوا بالجيوش الاستعمارية قاموا بذلك هروبا من البطالة والظلم ، ومنذ الاستقلال الى اليوم ما فتئت أفواج من الشباب المغربي تابعين في اغلبهم من الطبقات الفقيرة ، يلتحقون بالجيش وبقيت مصالحهم داخل الجيش مرتبطة بهذه الجماهير ومتناقضة أساسا مع النظام القائم . والى جانب ذلك نجد فئة من البيروقراطيين مرتبطة مصلحيا بالتحالف الحاكم بما فيه من تناقضات ثانوية ، زيادة على نفوذ الامبريالية والصراعات فيما بينها داخل هذه الفئة.

وقد ظهرت هذه التناقضات الاساسية والثانوية ونفوذ الامبريالية على حيز الوجود خلال المحاولتين الانقلابيتين في 71 و 72 . ولعل مصالح هذه الفئات داخل الجيش هو الذي أدى الى فشل المحاولتين (اغتيال المدبوح ، تراجع أوفقير) .

وفي الحالة الراهنة وبعد فشل الاقطاع في الحفاظ على احتكاراته للجيش كملكية خاصة به ، بل اصبحت هذه الاداة نتيجة تكوينها الطبقي ونفوذ الامبريالية عليها الفئة البيروقراطية منها ، أصبحت تهدد بقاءه بنفسه ، لجأ الى تجميدها او على الاقل التقليل من خطورتها عليه وذلك ب:

- تجميد بعض القطاعات في الجيش كالسلاح الجوي والمظلات .
- ابعاد واحالة على التقاعد عدد من الضباط والجنود .
- تأطير الجيش بخبراء مكونين من طرف الامبريالية (ايرانيين ـ أوروبيين) .
- مركزة المخابرات العسكرية مباشرة في الديوان الملكي بدلا من القيادة العليا أو وزارة الدفاع
- بعث الوحدات الى الشرق العربي في محاولة لاعادة الاعتبار داخل القوات المسلحة اتباعا لسياسة تشتيت الجيش زيادة على تدعيم المخطط الامبريالي في الشرق العربي .

14 ـ 2 القضـــاء :

ان توجيه القضـاء بكرمـان بطبيعة الحـال مصـالح المسيطرين الحاليين على وسـائل الانتـاج بتقديس الملكية والربح وتكريس الاستغلال . ويظهر هذا في النتائج اليومية ، تؤدي اليها المحـاكمـات بعد الصراع بين الفلاحين الفقراء والاقطـاعيين مثلا ، حيث أن حقـــوق الاولين تبقى دائما مهضـومة نتيجـة القوانين المسنـنـة أو التجميد والتماطل .

ويظهر هذا التسخير للقضـاء أيضا في شتى المحـاكمـات ضد المناضلين النقـابيين والوطنيين والمناضلين النقـابيين حيث أن هذا الجهـاز اظهر بكل وضوح خضوعه لاوامر الحـاكمين ، بل أكثر من ذلك فقد سنن قوانين تضرب عرض الحائط بأبسط حقـوق المواطن دفاعا على مصـالح الحـاكمين .

وفي هـذه السنة تراجع النظـام حتى على مبدأين : وحـدة القضـاء واستقلاليته ، هذين المبدأين الذي ادعى في الماضي تشبثه بهما . وقد كون محاكم قروية وحضرية تابعة مباشرة للادارة .

وعلاوة على هذا فان غيـاب مؤسـسـات تشريعية منتخبة تجعل استقلال القضـاء يفقد كل معنى

2 ـ 2 نضـال الجماهير ضد التحـالف الحـاكم :

تجـاه استغلال واستبداد التحـالف الطبقي الحـاكم وتزايد البون الشـاسع بين الطبقـات ـ الفقيرة والفئة المسيطرة ، واتجـاه زيادة غنى الاغنياء ، وفقر الفقراء (1) تجاه كل هذا لجأت الطبقـات الشعبية الى شتى وسـائل النضـال دفاعا عن حقوقها المـادية والسيـاسية .

وتظهر هذه النضالات في المعـامل حيث مافتئت الطبقة العـاملة تشن اضرابات بالرغم من القمع الوحشي المسلط عليها والاتجـاه الذي أخذته البيروقراطية النقابية . ومافتئ الفلاحون الفقراء يلجأون في بعض الاحيان الى العنف (استرجـاع أراضيهم المغصوبة او الدفاع عن حقوقهم المهددة) . كما يشن الاسـاتذة والمعلمين والحرفيين والتجـار ممن يكونون طبقة البورجوازية الصغيرة يشنون اضرابات في الظروف التي تتضرر فيها مصالحهم للتدهـور بالزيادة في الاسـعار وتجميد الاجور وزيادة الضرائب وغير ذلك .

أما البورجوازية الوسطى فانها تناضل من فوق ، وذلك بتقديم المطـالب وتحذيرات النظام على طريـق جرائدها أو باستعمـال الجماهير برفع شعارات جد شعبية لبلوغ أهداف ان كانت لصالح الجماهير فانها تخدم في نفس الوقت مصالح هذه البورجوازية كالمطـالبة بتأميم بعض المراكز الاقتصادية الامبريالية ، وتحقيق الاصلاح الزراعي وتقديم عرائض من أجل التقريب ، محـاربة الرشـوة ، التعليم وغير ذلك .

الا أن سياسة البورجوازية في هذا المجـال تستهدف ارغام النظام على تغيير سياسته بصفة جذرية بدلا من تجنيد الجماهير للتغيير السياسي الجذري للنظام .

---

(1) بالرغم مما يدعيه النظام عند محاربته لهذا البون ، فان احصائياته الرسمية تؤكد تزايد الهوة بصفة خطيرة

.../...

والى جانب النضالات من أجل المصالح الاقتصادية القريبة المدى ، فان الطبقات المناهضة للتحالف الحاكم خاضت وتخوض نضالات سياسية على الصعيد الوطني ، ولنذكر في هذا المجال النضالات من أجل الدستور والانتفاضات في المدن التي رفعت فيها شعارات معادية للنظام في الاسابر (مارس 65 ، مارس 72) زيادة على الانتفاضات المسلحة في الارياف.

---

(1) تتمة ص 11 ـ فالتصميم الخماسي (ص 67 من الجزء الاول) يظهر أنه اذا بقي الوضع كما هو فتكون نسبة ما بين 5 ٪ من السكان المغرب الغنياء و50 ٪ الفقراء في الثمانينات 2400 ٪ وفي التسعينات 4500 ٪ أي اذا استهلك فقير 10 دراهم يستهلك غني 400 24 درهم في حوالي سنة 80 هو 9500 درهم في التسعينات.

3 ـ خلاصة الوضع العام في المغرب •

التناقضات في المجتمع المغربي

لقد أظهرنا في هذا العرض ارتباط مصالح الطبقات المتحالفة حاليا في الحكم وارتباط مصالح الطبقات الاخرى في الظروف الراهنة • ومن هذه الارتباطات في المصالح ، علينا أن نرى بأكثر تفصيل التناقضات الأساسية والثانوية وأهمية كل منهما حسب المراحل •

ان المعسكران المتضاربان حاليا هما :

ـ الامبريالية والاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية من جهة •

ـ ومن جهة أخرى الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء والبورجوازية الصغيرة وجزء من البورجوازية المتوسطة •

ولكن لتوضيح هذا التناقض يجب التمعن في الفئة الرابطة بين هذين المعسكرين : البورجوازية المتوسطة (الوطنية) التي تؤثر ديناميكية التطور على مواقفها بصفة جذرية وتمعن في في المواقف الناتجة عن تطور مصالح الطبقات الاخرى لكي لا يكون هذا التحليل صورة جامدة بل مرتبطا بالتطورات التاريخية •

لقد رأينا أن البورجوازية الوطنية باعتبار تطور ضروريات نموها كطبقة تهدف الى السيطرة التامة على وسائل الانتاج ، بتجميدها تراكم الرأسمال ورفع مستوى المعيشة في البادية • ولكن الى جانب هذه المناهضة التي تضعها في تحالف مع القوات الشعبية فانها تخشى ان تتجاوزها نضالات الطبقات المنتجة وبالتالي ترى نفسها ميالة الى التجاوب مع التحالف الحاكم للوقوف أمام الزحف الشعبي ان بلغ هذا الزحف درجة الخطورة على كل المسيطرين على وسائل الانتاج •

نتيجة ذلك فموقف البورجوازية الوطنية هو موقف متردد ويتبع تكتيكا معينا ، فيجب بالتالي تحليل موقفها بدقة في كل مرحلة من مراحل النضال •

التناقضات داخل القوات الشعبية •

في نضالها ضد العدو المشترك لا يمكن للطبقة العاملة وطبقة الفلاحين الفقراء تجاهل التناقض الموجود بينهما والبورجوازية الصغيرة التي تطمح الى اكتساب امتيازات البورجوازية الوسطى أو السيطرة على السلطة في المدى البعيد •

وهذا التناقض اذا كان له أهمية على المدى البعيد ، فلا يمكنه أن ينسينا الامكانيات الثورية لهذه الطبقة في المرحلة الراهنة •

التناقضات في التحالف الحاكم •

ـ من هذه التناقضات صراع الامبرياليات فيما بينها للسيطرة المطلقة على بلدنا •

ـ التناقض الموجود بين الامبريالية والبورجوازية الكبرى من جهة والاقطاع من جهة أخرى بسبب عدم تمكن هذا الاخير من ضمان الاستقرار الضروري لتطور مصالح الرأسمال الاجنبي او حتى المحافظة عليها •

ويمكن لهذه التناقضات ان تنفجر على طريق الانقلابات المسيرة من الخارج لتصفية القطاعية وتهدئة الوضع مع اقامة أسس جديدة للاستقرار •

نتيجة كل هذا فان الضمان الوحيد لتحرر الجماهير الشعبية هو تنظيم القوى المنتجة التي لها مصلحة في تحطيم الاستغلال في مجتمعنا ، وتزويدها بنظرية صحيحة وخطة مدققة تأخذ بعين الاعتبار كل التناقضات في المجتمع لتوفير الشروط الموضوعية .

3 تجربة الحركة التقدمية والديموقراطية في البلاد

بالرغم من التوضيح الذي طرأ على هذه الحركة منذ بداية الاستقلال ، حيث أصبح من الممكن تصنيف التيارات الموجودة داخلها حسب المصالح التي تعبر عنها ، بالرغم من ذلك فلا يمكن تقييم القوة الحقيقية لهذه الاتجاهات دون اعتبار جذورها التاريخية أي رصيدها النضالي منذ تكوينها .

① نشأة وتطور الحركة التقدمية والديموقراطية في البلاد (موجز تاريخي)

دون الرجوع الى ما كان عليه الامر في بداية القرن : التيار السياسي الذي كان يطالب بمؤسسات ديموقراطية قبل الحماية ، والثورة الريفية بقيادة عبد الكريم الخطابي ،
نقتصر فقط على ذكر التيارات الفكرية داخل الحركة الوطنية .

ففي الثلاثينات ، عند اعلان الظهير البربري كان هناك محورين اساسيين :

- محور ينادي بالحفاظ على الشخصية والتراث العربي الاسلامي وذلك بالتصدي الفكري والروحي للغزو الاجنبي ، وفي هذا المحور نجد اتجاهين :
  - الاتجاه العتيق عند العلماء التقليديين .
  - الاتجاه العصري الذي يريد أيضا الخروج من "عصر الانحطاط" وهو التيار المسيس (الحركة السلفية) .
- محور الفكر المعاصر والناتج عن الاحتكاك والتثقيف من الغرب، هذا المحور الذي كانت مفاهيمه مفاهيم الديموقراطية الرأسمالية الغربية .

ان تبلور الفكر السلفي والفكر المعاصر وتقاربهما هو الذي أدى الى تكوين "كتلة العمل الوطني" سنة 1934 التي بدأت تطالب باحترام السيادة الوطنية دون الطعن في الحماية الفرنسية نفسها .

وقد اتجهت هذه الحركة الى الارتباط بالجماهير الشعبية بعد ما بدأت هذه في مواجهة الاستعمار الذي بدأ ينهج سياسة الاستقرار والاستيطان (مظاهرات مكناس حول مياه بوفكران ، مظاهرات الخميسات) .

من هذا الارتباط وتطور الفكر النضالي بوعي هدف الاستعمار الحقيقي ، برزت فكرة الاستقلال .
ولقد لعبت الحرب العالمية الثانية ورفع شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها على مستوى كل التيارات في بروز المطالبة بالاستقلال الذي تم في 11 يناير 1944 .

وطيلة هذا التطور بقيت قيادة وتوجيه الحركة الوطنية في يد البورجوازية التي تحالفت مع جزء من الاقطاع (القصر الملكي) من أجل وحدة الشعب المغربي ضد الاستعمار والمحافظة على المشروعية .

ولم يقع تغيير حقيقيا للقاعدة الحركة الوطنية الا بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأ تأطير العمال ، وبدأ تبلور الفكر التقدمي الحقيقي يظهر في صفوف حزب الاستقلال عن طريق مناضلين

عاشوا تجارب الصراعات الطبقية في الدول الرأسمالية مثل الشهيد ابراهيم الروداني الذي دفع بالعمال الى أخذ مسؤوليتهم داخل الحركة الوطنية الى جانب نضالهم اليومي ضد الاستغلال الرأسمالي ، وبهذا وضع دور الطبقة العاملة في اطاره الصحيح وهو مواجهة الاستغلال والاستعمار على السواء ° وقد أدى ذلك الى تطور أساليب النضال ، المظاهرات ، الاضرابات العمالية ، ثم العمل المسلح °

ويجب الملاحظة هنا ان الفكر الثوري للطبقة العاملة كان موجودا في الساحة المغربية دون ان يكون له تأثير على الجماهير وذلك بوجود الحزب الشيوعي المغربي °

الخلاصة :

اتخذت الحركة الوطنية طابع التحالف الطبقي ضد المستعمر متجاوزة التناقضات داخل المجتمع المغربي خصوصا التناقض مع الاقطاع ° ولا سبيل الى التأكيد بأنه حين بدأ تبلور الوعي السياسي لدى الجماهير الكادحة بأخذ حجمه الطبيعي بتبيين النقابة العمالية ، ثم الكتابة المستقلة وتبيان التحرير فهم الاستعمار خطورة ذلك على مصالحه في المدى القريب والبعيد ، وقلب مسألة تحرير الجماهير الى مسألة رجوع الملك °

" وقد تمت ايكرليبان عند هذه المرحلة بالذات ، أي عند نهاية التطور، طرحت فيها موضوعيا قضايا جوهرية بالنسبة لحركتنا ، وهي دور وأهداف الجماهير الكادحة الحضرية ، مع ضرورة ارتباطها بالجماهير القروية ، ومسألة التجسد الى المنسفلا في اطار سياسي يسير واعيا في مستوى أفقي متسع في النضال ضد الاستعمار " (1)

2 ـ مرحلة مابعد الاستقلال °

لم تمر مدة قصيرة عن اعلان الاستقلال حتى طرحت اختيارات سياسية أصبحت توضح من جديد التناقضات الموجودة في المجتمع المغربي ° وطرحت هذه الاختيارات على طريق المشاكل الناتجة عن التناقضات ايكرليبان نفسها °

- مسألة تحرير الصحراء °
- قضية الجزائر المكافحة °
- مسألة جلاء القوات الاجنبية الفرنسية والامريكية °
- التحرير الاقتصادي °
- مغربة الادارة °
- السلطة على الجيش °

حول هذه المشاكل بدأت تتكتل القوى الاجتماعية في المغرب حسب مصالحها :

- استرجع الاقطاع وحدته برأسة القصر بعد ثورة الكلاوي وتوظيف متابعة الخونة °
- البورجوازية الوطنية التي بدأت تتخوف من تصاعد قوة الجماهير الكادحة وتكتلت داخل قيادة حزب الاستقلال

---

(1) النقد الذاتي في الاختيار الثوري (المهدي بن بركة) °

وبدأت كل قوة تنظم وتعزز قاعدتها ٠

فارتكز القصر على الاقطاع والاستعمار الجديد وبدأ ينظم قاعدته الاجتماعية : خلق الحركة الشعبية في غشت 56٠ واعتمد على البورجوازية البيروقراطية ناشئة (الاحرار المستقلين) ٠

وفي المقابل بدأت النضالات العمالية (يونيو58) ، لكن بقيت الخلافات منتصرة في القمة ولم تظهر الا بعد تكوين الجماعات المتحدة لحزب الاستقلال (يناير59) ثم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية (6سبتمبر 59)اعتمادا على جيش التحرير وما م ٠ش٠ كلوتان منظمتان وجزء من قواعد صغار الفلاحين والتجار الصغار داخل حزب الاستقلال ٠

وانعزلت القيادة البورجوازية داخل الحزب وكونت تحالفا مع الاقطاع لمواجهة التيار الشعبي الذي كان ميزان القوى موضوعا لصالحه لولا تخلي قيادته عن الاعتماد على القواعد الشعبية لحماية المكتسبات التي كانت تنجز من داخل الدولة بدل جعل هذه القواعد وحسم الخلافات في قمة جهاز الدولة ٠

ويجب التذكير بأنه في غمر هذه الاحداث وضع ا ٠ و٠ ي ٠ ش٠ لاول مرة مسألة السلطة في المغرب وهيأ لبنته بالمجلس التأسيسي ٠

1 حزب الاستقلال

من خلال العرض التاريخي للحركة الوطنية رأينا باختصار نشأة وتطور حزب الاستقلال حتى انفصال التيار الشعبي منه ، لنتطرق الآن لوضعه الراهن .

1 ـ 1

1 ـ 1 الايديولوجية :

يرفع حزب الاستقلال شعار التعادلية ويمكن تحديد مقتضاها فيما يلي :

" التعادلية لا تلغي الملكية للمال والعقار ووسائل العمل " لان الملكية حق طبيعي ، وبذلك تختلف على الشيوعية . ولا تلغي العمل الفردي للكسب . ولكنها لكي تحقق تعادلا في المجتمع تمنع احتكار المال أو استغلاله عن طريق الربا والمضاربة غير المشروعة وتمنع كسب الارض واحتكارها الا على الذين يزرعونها ويستغلونها لصالح الشعب . وتمنع احتكار العامل ، بل تفرض مشاركة العمال واعتبار العمل جزء من رأس المال وتمنع احتكار العامل ، وتمنع اتاحة الفرص لطبقة معينة لانها تملك المال او السلطة ، في الوقت الذي تحرم من هذه الفرص طبقة أخرى .

واذن فهي توجب توزيع الثروة ، وتوزيع مردود النشاط الاقتصادي على المواطنين . ولا تصح هذه الثروة ومردود النشاط في يد الدولة ليصبح المواطنون الذين هم الملاكون الاصليون لثروة البلاد ونشاطها مجرد عاملين أو موظفين ينتجون ليأكلوا فقط ان وجدوا ما يأكلون "

من هذه الفقرة المأخوذة من افتتاحية العلم (6 ، 5 ، 74) للتعريف بالتعادلية حسب فكر علال الفاسي يظهر الخطوط العريضة لايديولوجية حزب الاستقلال :

- نفي الصراع الطبقي .
- المناهضة للاحتكارات دون الغاء الرأسمال المتوسط بل يجتجيه .
- المناهضة للاقطاعية المحتكرة للارض .
- المناهضة لسيطرة الدولة على وسائل الانتاج .

وقد حدد حزب الاستقلال في نفس الافتتاحية أهدافه الاقتصادية التي هي كما يلي :

- التحرر الاقتصادي من يد الاجانب أو خلفاء الاجانب .
- تأميم الدولة للموارد الاساسية : المعادن الابنان الشركات الكبرى التي تستثمر الاموال العمومية .
- تنظم الدولة لتوزيع الارض والقطاعات المغربة والتجارة الخارجية والصناعات الاساسية .

خلاصة :

هذه المعطيات تبين ان حزب الاستقلال يعمل من أجل مصالح طبقة البورجوازية الوطنية والتوسطة ذات

المصالح المتناقضة في آن واحد من طموح الطبقة الكادحة من جهة ، ومن جهة اخرى مع الاقطاع والرأسمال الاحتكاري الاجنبي ومصالح سماسرة الامبريالية في البلاد البورجوازية الكومبرادورية .

ويرفع حزب الاستقلال شعار "الوطنية" لتثبيت اتجاهه السياسي والوطنية حسب حزب الاستقلال ، هي مناهضة الاستعمار والسيطرة الاجنبية وتثبيت الشخصية المغربية ذات الحضارة العربية الاسلامية .

أما عن مفاهيم هذا الحزب للعلاقات الاجتماعية ومؤسسات الدولة وعلاقاتها بالمواطنين فانها مطابقة لاختياراته الاقتصادية ، فيطالب بحرية التعبير ، وحرية الاحزاب والنقابات مناهضا للحزب الواحد . وفي ما يخص المؤسسات يطالب حزب الاستقلال بالملكية الدستورية واضعا "صاحب العرش فوق كل الاحزاب وسائر الاعتبارات السياسية التي يمكن ان يناقش فيها الرأي العام بصفته الحارس الامين لتسيير السلطة وأعمالها" (الفكر السياسي النقد الذاتي ، علال الفاسي) . وبذلك يطالب حزب الاستقلال بوضع السلط بعد فصلها في أيدي مؤسسات منتخبة .

ويجب الملاحظة أن مسالة وضع الدستور من طرف القصر نفسه لم تكن مبدءا قارا عند حزب الاستقلال فقد كتب علال الفاسي في النقد الذاتي مايلي :

"لا يمكن ان نحاول فرض نوع من الاشكال الدساتير على الامة المغربية لان ذلك لا يمكن ان يقوم به فرد خاص بل لا بد ان يقع بعد الاستقلال من طرف مجمع شعبي منتخب ".

وقد تراجع هذا الحزب على مبدأ المجلس التأسيسي في ظروف تحالفه مع النظام (60 ـ 62) بدعوى "انه ليست من المصلحة تحدي طبيعة الدستور ما دام الشعب والملك متفقين على انجازه" قضية

1 ـ استراتيجية حزب الاستقلال :

ان هدف حزب الاستقلال هو تحقيق نظام ليبرالي يمكن البرجوازية الوطنية من التبلور والاستقرار . طريقته في ذلك ، النضال بالوسائل المشروعة واستعمال الطبقات الكادحة (؟ ؟ ؟) لفرض ملكية دستورية نيابية . ← اتحاد العام للشغالين .

ويتبع ويلح في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي تكتيك تعتمد على توحيد القوى الوطنية والتفاوض للوصول الى أهدافه : مثالان على ذلك : الكتلة الوطنية ، وتصريح علال الفاسي مع جريدة القبس الكويتية قبل موته (العلم 2 مارس 74) الذي جاء فيه :

"ان الحزب ضد العنف (...) الكتاب ذلك نفتح ذراعيها الكتلة الأحزاب والقوى الاخرى ـ المعتدلة والمتطرفة ـ على حد سواء لتشكيل كتلة وطنية معها . كان هذا هو موقفنا عندما دعونا واشتركنا في الكتلة وطنية ومازلنا على استعداد للتعاون مع اي حزب او تنظيم سياسي يقف معنا في المعارضة بعيداً عن العنف والصراع ، وفي اطار العمل الديموقراطي الدستوري المشروع ".

ومن أهم الشعارات التي يرفعها حزب الاستقلال في الظروف الراهنة لتحقيق أهدافه هي :

- مناهضة الامبريالية والصهيونية ٠
- تحـرير الاراضي المحتلة ٠
- المطالبة بحياة دستورية نيابية ٠
- الحـريات الاساسية للمواطن ٠
- الغربة ٠
- تعميم وتعريب التعليم ٠

الممـارسة النضالية لدى حزب الاستقلال

يعتمد حزب الاستقلال على تنظيم سياسي وتنظيمات جماهيرية ٠

يتخذ التنظيم السياسي (الحزب في حد ذاته) الطابع الجماهيري حيث يصل التنظيم التحتي الى الفرع لا أكثر ، ويعتمد بالتالي على الجمع العام دون أن يكون لهذا الجمع سلطة التقرير ٠ ويأخذ دور الفرد في هذا التنظيم الاهمية الاولية ، والعنصر الاساسي في الفرع (المفتش) هو شخص معين من لدن القيادة مما يؤدي الى ممارسة أبوية داخل الحزب ٠

أما التنظيمات الجماهيرية التي يعتمد عليها الحزب : ا ٠ ع ٠ ش ٠ م ، الكشفية الحسنية ، ا ٠ ع ٠ ط ٠ م وغير ذلك فهي منظمات تابعة عضويا للحزب حيث لا يمكن لقوة أخرى أن تعمل فيها مما يؤدي الى انعكاس أسلوب الابوية عليها ، ويؤدي ذلك بالتالي الى المساهمة في تقسيم الحركات الجماهيرية ٠

وفي الممارسة اليومية لا يتجه حزب الاستقلال الى دعم مطالبه بالنضالات بل يحاول استعمال التدمر الجماهيري ونضالات العمال والفلاحين كمبرر لمطالبه التي يدفع الى تسويتها في " القمة " معتمدا في ذلك على وسائل النشر والاعلام التي تصبح في هذه الظروف ذات أهمية حيوية ٠

الخـلاصـة :

يمثل حزب الاستقلال اقتصاديا وسياسيا مصالح البورجوازية ~~المتوسطة~~ الوطنية المغربية ~~إلا أن هذا الحزب لا يتوفر على انسجام تام داخل صفوفه مما يؤدي الى بعض التناقضات في مواقفه خصوصا في ما يخص الملكية~~ ٠

وبالاجمال يقتصر أهدافه على التحـرير الوطني السياسي والاقتصادي ٠

ويجب الملاحظة الى اتجاه الحزب في مناهضة ايديولوجية الطبقـة العاملة بكيفية بدائية تستعمل أبخس وسائل الدعاية : الوطنية الضيقـة والدين ~~—~~

3 حـزب التحـرر والاشتراكيـة

1 ـ 2 نشأة وتطـور حزب التحـرر والاشتراكية :

ينحدر هذا الحزب من فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في المغرب الذي أسس في الاربعينات ، وكان يعتمد هذا الحزب على الخصوص على الطبقة العاملة الاوروبية الموجودة في المغرب وبعض المثقفين ـ الاجانب . وانخرط في هذا الحزب عددا من المواطنين المغاربة اليهود وبعض الجزائريين القاطنين في المغرب ثم بعض المغاربة .

في غشت 1946 وفي خضم انتفاضة فروع الحزب الشيوعي الفرنسي في شمال افريقيا ، انفصل فرع المغرب وكون الحزب الشيوعي المغربي . ومن أسباب هذا الانفصال ، موقف الحزب الشيوعي الفرنسي في 11 يناير 1944 الذي عارض فكرة الاستقلال ، حاول الحزب الشيوعي المغربي الجديد سنة 1946 تكوين جبهة قومية مع الحركة الوطنية ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل .

وحاول الاعتماد على العمال المغاربة المنخرطين في النقابات الفرنسية ، لكن تأثيره كان جد ضعيف خصوصا بعد أن تمكن كوادر حزب الاستقلال في ذلك الحين من السيطرة على فرعي ج . ت في المغرب

وبعد اندلاع المقاومة اتجه هذا الحزب في أواخر 55 الى تكوين خلايا " اليد السوداء " وادى ـ ذلك الى اصطدام مع خلايا المقاومة التي واجهت الانقسام ، فاغتيل في هذا الصراع الشهيد ابراهيم الروداني من المقاومة ، ثم بعده ، محمد بن عبد الكريم من الحزب الشيوعي .

وطيلة الكفاح ضد الاستعمار لم يتمكن الحزب الشيوعي المغربي من التأثير على الأحداث ، ويفسر هذا الحزب فشله هذا بما يلي :

ـ ان عدم تطبع الحركة الماركسية العربية في بدايتها بالبيئة الاجتماعية الثقافية والسيكولوجية المسيطرة في الدول العربية جعلت من هذه الاحزاب الماركسية ـ العربية تبدو كأنها حركات فكرية تقدمية " ذات طابع غربي " غير مرتبطة بالحقائق الوطنية ، وبمعركة التثبيت الوطني على أساس الاستعمار الجديد للجدلية ـ

(عزيز بلال : نهضة العالم العربي)

بعد الاعلان عن الاستقلال ، طلب الحزب الشيوعي المغربي المتصرح به ، وفر الديوان الملكي على ـ الحكومة اصدار مرسوم بحله ، وأقيمت محاكمته في أكتوبر 1959 أي في ابان حكومة عبد الله ابراهيم ـ الاتحادية .

عاش هذا الحزب في شبه السرية ، وتمكن من تصعيد نشاطه خصوصا في الميدان الطلابي بعد 63 عند اعتقال قيادة ا . و . ق . ش . وتجميد نشاط هذا الحزب

اعترفت الدولة به تحت اسم حزب التحرر والاشتراكية ، ولكن لم يدم هذا الاعتراف سوي سنتين ، حيث منع فيما بعد ودخل في شبه السرية من جديد الى أن تم الاعتراف به في سبتمبر 76 تحت اسم حزب التقدم والاشتراكية .

2 ـ 2 ادبولوجية حزب التحرر والاشتراكية :

منذ البداية أخذ هذا الحزب الماركسية اللينينية كعقيدة ، ولكن أساليب التحليل عند هذا الحزب بقيت جد دوغماتية يعني ان تحليله لم يرتبط مع الواقع المغربي بل بقيت متشبثة ببعض الافكار المسبقة دون التماشي مع الأحداث ودوافعها .

[redacted]

واذا كان حزب التحرر والاشتراكية ينادي بادبولوجية الطبقة العاملة فلم يتمكن منذ نشأته من أن يكون الناطق الفعلي لهذه الطبقة حيث أن قواعده الحزبية تركزعلى الخصوص على الطلبة والمثقفين .

3 ـ 2 استراتيجية وتاكتيك حزب التحرر والاشتراكية :

بالرغم من مناداته بتحقيق الاشتراكية ، فقد ألغى هذا الحزب من برنامجه العنف الثوري ، واختار اسلوب النضال الديموقراطي وحده .

وبالرغم من وضعه شعار المجلس التأسيسي من حين لآخر ، فانه يركزعلى الخصوص في الظروف الراهنة على المشاركة في حكومة وطنية لانقاذ البلاد ، واجراء انتخابات دون ان يحدد موقفا من الدستور الحالي . ولتحقيق ذلك رفع هذا الحزب شعار : وحدة الثوريين والتقدميين والوطنيين ، ونادى بتنظيم مائدة مستديرة لهذا الشأن .

ويقترح حزب التحرر والاشتراكية في المرحلة الراهنة توحيد القوى الحية في البلاد ، من أجل الثورة الديموقراطية الوطنية حول الشعارات التالية :

- تحرير الاراضي المغتصبة .
- تحرير اقتصاد البلاد بتأميم المصالح الاحتكارية الاستعمارية .
- مؤسسات برلمانية يراقب بها الشعب الحكومة .
- تعريب وتعميم التعليم .

وللوصول الى هذه الغاية يقترح حزب التحرر والاشتراكية حاليا :

تكوين حكومة وحدة الوطنيين والتقدميين على أساس برنامج أدنى يحقق :

- المطالب الراهنة للطبقة الكادحة خصوصا فيما يتعلق بالأجور ومستوى المعيشة .
- اطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين ورجوع المنفيين ، ورفع الحضر على حزب التحرر والاشتراكية ، و: ا . و . ط . م .
- ضمان الحقوق الديموقراطية .

ويلح حزب التحرر والاشتراكية على ان الشرط المسبق هو تكوين حكومة للتقدميين والوطنيين (البيان رقم 66 - 6 مارس 1974) .

ويجب التذكير بان حزب التحرر والاشتراكية اتخذ مواقف معادية لكل المحاولات الانقلابية العسكرية ، واتخذ موقفا معاديا ايضا لحركة 3 مارس وأدان في كل وقت وحين أسلوب العنف الثوري ، وأكد في أكثر من حين تشبثه العميق بمؤسسة الملكية .

أسلوب التنظيم والعمل لدى حزب التحرر والاشتراكية .

ان تنظيم هذا الحزب يعتمد على الخلايا في القاعدة مع هياكل تنظيمية منبثقة من هذه الخلايا على أساس المركزية الديموقراطية مبدئيا .

ويعتمد هذا الحزب على العمل داخل المنظمات الجماهيرية (ا . م . ش . وما . و . ط . م) - النقابة الوطنية للتعليم . حسب امكانيتهم لاستقطاب العناصر ونشر خطهم السياسي .

ويجب الملاحظة ان انقسام هذا الحزب في 69 . 70 . وخروج عدد من مناضليه الذين التحقوا باليسار المتطرف ، قد أضعف هذا الحزب كثيرا

3 الاتحاد الوطني للقوات الشعبية

ظروف التكوين :

اذا كنا تعرضنا من قبل لذلك ، نذكر فقط بأنه بالرغم من أهمية الخلافات التي أدت الى الانفصال عن حزب الاستقلال :

- خلاف حول مؤسسات الدولة والاعتبار التحرري والاقتصادي والسياسي .
- خلاف على الديموقراطية داخل الحزب .

بالرغم من أهمية هذه الخلافات فان القيادة والمناضلين المنفصلين لم يركزوا على توضيح جوهر الخلاف للقواعد ، زيادة على استقطاب داخل الاتحاد الجديد ، عناصر لا تربطها بالاختيار الجديد شيء وانما استقطبت لعدائها لحزب الاستقلال بعد رفع شعار "اللاحزبية" .

كل هذا أدى الى اعتبار الخلاف من طرف عدد من القواعد كخلاف راقي ، وأدى ذلك الى بقائها داخل الاستقلال .

3 ـ 1 تطور الخط السياسي والايديولوجي :

وضع الاتحاد عند تأسيسه كهدف له، تحقيق التحرر الوطني دون اعطاء أي تحليل علمي للمجتمع المغربي ، بل أنكر البيان التأسيسي وجود صراع طبقي في هذا المجتمع من خلال الفقرة التالية :

يعلن (موقعوا هذا البيان) أنه لا يوجد أي تناقض بين مصالح العناصر التي تؤلف الشعب المغربي ، وأن الاتحاد وحده كفيل باحباط المطامع الاستعمارية بتحقيق الاهداف الوطنية "

ـ بيان 6 سبتمبر 1958 ـ وحدد البيان هذه الأهداف في :

- الدفاع عن الاستقلال ووحدة المغرب .
- جلاء القوات الاجنبية وتصفية مخلفات الاستعمار من القيود العسكرية والاقتصادية والفنية .
- مواصلة سياسة التحرر الاقتصادي لضمان التشغيل الشامل ، والعدالة الاجتماعية .
- تحقيق الاصلاح الزراعي الذي هو الشرط لرفع مستوى معيشة الفلاحين .
- انتهاج سياسة التصميم وتأميم المرافق الحيوية الاقتصادية لضمان ارتفاع الدخل القومي
- اصلاح الادارة وتكوين الاطارات .
- اقامة ديموقراطية واقعية تضمن لجميع المواطنين تسيير شؤونهم بأنفسهم في دائرة ملكية دستورية تحت رعاية صاحب الجلالة محمد الخامس .

- مساعدة الشعب الجزائري وتطبيق سياسة خارجية مبنية على مبدأ عدم التبعية والتعاون الحر والتضامن مع الشعوب من أجل التحرر .

من هذا البرنامج يتبين أن الحزب ان كان يريد التعبير عن مطامح الجماهير ، الا أن أهدافه لم تكن تتجاوز مرحلة الديموقراطية البورجوازية ، حيث أن الاصلاحات كانت تستهدف تحسين أحوال كل المواطنين دون التطرق لمسألة الاستغلال .

وفي المؤتمر الثاني (ماي 62) أصبح الخط السياسي للاتحاد يوضح أكثر واقع المجتمع المغربي - باظهار التناقض الموجود بين الامبريالية وطبقتي البورجوازية والاقطاع الكبرى والاقطاع من جهة ، وباقي القوى الاجتماعية الاخرى .

ووضع الحزب اختيارا هاما من الناحية الايديولوجية وذلك باعلانه :

" نبذ الاختيار الرسمالي المعاكس لمصالح الجماهير الشعبية " والتأكيد على " أن اشتراكية وسائل الانتاج هي وحدها التي تسمح بالتحرر من التبعية ومن التخلف " .

واتضح هذا الخط بصفة عملية من خلال البرنامج المقترح الذي يوضح الهدف من الاصلاح الزراعي في تكوين وحدات الانتاج غير خاضعة للملكية الخاصة ، وموضوعة تحت مسؤولية المنتجين أنفسهم .

لكن الحزب لم يوضح التناقضات الثانوية الموجودة داخل الطبقات الاجتماعية المناهضة للتحالف الحاكم ، وكما لم يوضح دور الطبقات المنتجة ماعدى التلميح الى القوى الشعبية بالفقرة التالية من مؤتمر 62 :

" الاعتماد على الرأسمال البشري وتوظيفه من أجل تحويل الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية " .

يجب الملاحظة أن بيانات المؤتمر الثاني كانت عبارة عن حل وسط بين التيارات الموجودة في قيادة الاتحاد ، وفي نفس الوقت كان التيار " الحزبي " المواجه " للتيار النقابي " قد أوصى أكثر واقع المجتمع المغربي ، وحدد المرحلة بالظبط وبين [illegible] دور ومصالح كل القوى الاجتماعية في البلاد . (أنظر الاختيار الثوري ، التقرير الذي كان الشهيد بن بركة ينوي تقديمه للمؤتمر وعارضه في ذلك " النقابيون ") .

وبعد المؤتمر اتجه الحزب في اعطاء صورة جامدة للصراع الموجود في المغرب ، حيث أنه ركز على مؤسسة الملكية وشخص الملك ، فان كان ذلك لا يخلوا من الواقعية في تلك الظروف ، الا ان ذلك يضمر حقيقة النظام الحاكم في تحالف بين قوى مختلفة ومتناقضة المصالح . ويتبين ذلك في الفقرة التالية :

- حكم مشخص تشخيصا فرديا من نوع مطلق قديم (القرار السياسي للمؤتمر الثاني) .
- ان النظام الرجعي الذي تسلط على الحكم منذ ماي 1962 قد أزال عن وجهه النقاب ، وأصبح معروفا مشخصا .
- انه عميل الاستعمار الجديد (...) (بيان الانتخابات 18 ماي 63)

وكانت الخطوة الأساسية في التوضيح الايديولوجي هو بيان 8 أكتوبر 72 بعد ابعاد القيادة البيروقراطية ، هذا البيان الذي وضع بكل وضوح ماهية الحكم الطبقية :

"الذي يجسم تحالف الفئات الاقطاعية والبورجوازية المتداخلة المصالح ، والتي تعمل مع الاحتكارات الامبريالية والرأسمال الاجنبي " . وأعطى هذا البيان المكانة الطبيعية للصفة العاملة " القوة الاساسية والطلائعية " كما أوضح أن الجماهير الشعبية هي الكفيلة الوحيدة بالقيام بالتحرير والبناء " .

واتضح في هذا البيان الأهداف الاجتماعية للاصلاحات الاقتصادية زيادة على تحرير الأراضي المستعمرة ، وسلوك سياسة مناهضة للاستعمار والامبريالية .

الخلاصة :

حقق الاتحاد تبلورا هاما في خطه الايديولوجي منذ أن كان عند تأسيسه تحالفا يسيطر فيه الفكر الديموقراطي البورجوازي الى أن وصل الى حزب يستهدف تحقيق طامح الجماهير الكادحة في التحرر وتحطيم الاستغلال .

وخلال هذه المرحلة تمكن من المساهمة في رفع المستوى السياسي للجماهير بتعميم الشعارات .

لكن اذا كان هناك تبني للفكر الاشتراكي الصحيح من طرف الحزب بعد فصل البيروقراطيين النقابيين فلازالت هناك عراقيل داخل الحزب مافتئت تقف أمام التطبيق الفعلي للشعارات المرفوعة ، وللاختيار المطروح ، وتبدو أ هذه العراقيل خصوصا في الممارسة والتكتيك .

2 3 الحزب والتنظيم .

انطلق الحزب منذ البداية بعيوب تنظيمية وذلك لسببين :

1 جاء تكوينه مجرد فعل ضد أساليب الأبوية ومناهضة مشاركة القاعدة التي كانت سائدة في حزب الاستقلال ، لهذا نظم الاتحاد الجديد على أساس اللامركزية وانتخاب المسؤولين ، وبدأت ممارسة هذين المبدأين منذ البداية أي في التيار الشعبي حيث لا يمكن تحديد مقاييس نضالية لأخذ المسؤولية وتحمل المسؤولية .

2 تكون الاتحاد على أساس تحالف يضم :

- منظمة قوية الاتحاد المغربي للشغل .
- مجموعة من القادة التقدميين حول بعض الاطارات والمناضلين الواعيين خصوصا من المقاومة وجيش التحرير ، وعطف جماهيري واسع النطاق .

وبالطبع أخذت قيادة ا . م . ش . مركز قوة ، وأصبح كل عمل تنظيمي مرهونا بارادة الافراد الذين تعينهم هذه القيادة . وكان ذلك بمثابة عرقلة ، حيث أن قيادة النقابة التي تشبثت بنظرة عبرعنها رسميا " الاتحاد الوطني ليس حزبا ، بل اتحاد ينسق بين نشاط منظمات مختلفة " . وجعلت القيادة النقابية نفسها وصية على الطبقة العاملة معتبرة أن التنظيم الملائم لها هو التنظيم النقابي وحده .

بهذا انطلق الحزب ونتج عن ذلك هياكل تنظيمية لا تسمح بالتسيير الديموقراطي للحزب .

فان كانت الخلايا (اجتماعات الاتحادات) قد قررت في القانون التأسيسي للاتحاد ، وان كانت هيكلة الخلية مكونة مبدئيا على أساس مكان العمل او السكنى ، فان هذا المبدأ لم يتعمم في جميع الاقاليم والفروع ، ولم تكن الخلية خاضعة للقانون داخلي وذات مهام محددة واطار للمحاسبة . فكان التنظيم التحتي الفعلي الحقيقي هو الجمع العام للمقاطعة والفرع . وان كان هذا الأسلوب قد ساعد على تعميم الشعارات ، الا انه كان يتقوى ويضعف حسب ظروف الحزب ، والظروف السياسية في البلاد . ولا يسمح هذا النوع من التنظيم لا اشراك المناضلين والقاعدة في أخذ القرارات ، ولا لإلتزام المناضلين في التنفيذ .

وتزداد هذه الامراض خطورة بعدم الانسجام في القيادة ، حيث أنه اذا بذل المناضلون مجهودا من أجل ديموقراطية التنظيم (انتخاب المندوبين للمؤتمر الثاني مثلا) فرضت القيادة النقابية التعيين في القمة .

وقد كان أهم حدث من الناحية التنظيمية هو اصدار المذكرة التنظيمية التي تنص على مبادئ أساسية في التنظيم أهمها :

- نقد التجارب التنظيمية الماضية .
- اعتماد الديموقراطية المركزية .
- اعتماد الخلية كمؤسسة تحتية للتنظيم على أساس مراكز الانتاج (التنظيم القطاعي) .
- وضع مبادئ وشروط التنظيم بوضع فرق بين المناضل والمرشح ، والعضو .

لكن هذه المذكرة لم تقررها الهيآت الوطنية للحزب .

انعكاسات الأمراض التنظيمية على تسيير الحزب .

ان عواقب عدم وجود التنظيم المحكم كانت خطيرة ، منها عدم الالتزام في حقوق المناضلين للقرارات الحزب ، وحتى القاعدة أصبحت غير مقيدة وخاضعة لتأثير الاشخاص (الزعامات) حيث سيطر أسلوب ارضاء الأفراد ، مما أدى الى التنازل على المبادئ الاساسية والمكتسبات التي حققت بفضل النضال .

نذكر من ذلك الوحدة مع ا.م. سنة 67 . وأسلوب المفاوضات المتبع مع القصر ، وأدت هذه الامراض أيضا الى وجود الحلقة في التنظيم ، والانحراف بالمناضلين للنقاش في الكواليس بدلا من الاطار وخلق تكتلات داخل الحزب حول الاشخاص والزعامات انطلاقا من الذاتيات . ولم تعد هناك مقاييس صحيحة لاعطاء المسؤوليات للمناضل ، بل أصبحت هذه تعطى للمناضل حسب ارتباطاته ، وحسب امكانياتهم في الاقناع الغوغائي (صنع الشخصيات بالميكروفون) وهذه المقاييس الفاسدة تشكل للحزب وللمسؤوليات عناصر انتهازية برز أمرها فيما بعد ، وكان ذلك ذو تأثير قاتل على بعض المناضلين .

وعلى صعيد التوجيه أدت هذه الامراض الى الزيادة في الغموض الايديولوجي ، حيث أصبحت التحليلات في الخفاء ، والمنطلقة من الذاتيات هي السائدة في التنظيم ، ومنها تأخذ المواقف الاساسية

بهذا انطلق الحزب ونتج عن ذلك هياكل انتظيمية لاتسمح بالتسيير الديموقراطي للحزب ٠

فان كانت الخلايا (اجتماعات الاتحادات) قد قررت في القانون التأسيسي للاتحاد ، وان كانت هيكلة الخلية مكونة مبدئيا على أساس مكان العمل او السكى ، فان هذا المبدأ لم يتعمم في جميع الاقاليم والفروع ، ولم تكن الخلية خاضعة لقانون داخلي وذات مهام محددة واطار للمحاسبة ٠ فكان التنظيم التحتي الفعلي الحقيقي هو الجمع العام للمقاطعة أوالفرع ٠ وان كان هذا الأسلوب قد ساعد على تعميم الشعارات ، الا أنه كان يتقوى ويضعف حسب ظروف الحزب، والظروف السياسية في البلاد ٠ ولا يسمح هذا النوع من التنظيم لا لاشراك المناضلين والقاعدة في أخذ القرارات ، ولا لإلتزام المناضلين في التنفيذ ٠

وتزداد هذه الامراض خطورة بعدم الانسجام في القيادة ، حيث أنه اذا بذل المناضلون مجهودا من أجل ديموقراطية التنظيم (انتخاب المندوبين للمؤتمر الثاني مثلا) فرضت القيادة النقابية التعيين في القمة ٠

وقد كان أهم حد من الناحية التنظيمية هو اصدار المذكرة التنظيمية التي تنص على مبادئ أساسية في التنظيم أهمها :

- نقد التجارب التنظيمية الماضية ٠
- اعتماد الديموقراطية المركزية ٠
- اعتماد الخلية كمؤسسة تحتية للتنظيم على أساس مراكز الانتاج (التنظيم القطاعي) ٠
- وضع مبادئ وشروط التنظيم بوضع فرق بين العاطف، والمرشح ، والعضو ٠

لكن هذه المذكرة لم تقررها الهيآت الوطنية للحزب ٠

انعكاسات الأمراض التنظيمية على تسيير الحزب ٠

ان عواقب عدم وجود التنظيم المحكم كانت خطيرة ، منها عدم الالتزام في حقوق المناضلين لقرارات الحزب ، وحتى القاعدة أصبحت غير مقيدة وخاضعة لتأثير الاشخاص (الزعامات) حيث سيطر أسلوب ارضاء الأفراد ، مما أدى الى التنازل على المبادئ الأساسية والمكتسبات التي حققت بفضل النضال ٠

نذكر من ذلك الوحدة مع ا ٠م ٠ ثم سنة 67 ٠ وأسلوب المفاوضات المتبع مع القصر ، وأدت هذه الأمراض أيضا الى وجود الحلقة في التنظيم ، والانحراف بالمناضلين للنقاش في الكواليس بدلا من الاطار، وخلق تكتلات داخل الحزب حول الاشخاص والزعامات انطلاقا من الذاتيات ٠ ولم تعد هناك مقاييس صحيحة لاعطاء المسؤوليات للمناضل ، بل أصبحت هذه تعطى للمناضل حسب ارتباطاته ، وحسب امكانياتهم في الاقناع الغوغائي (صنع الشخصيات بالميكروفون) وهذه المقاييس الفاسدة تشكل للحزب وللمسؤوليات عناصر انتهازية برز أمرها فيما بعد ، وكان ذلك ذو تأثير قاتل على بعض المناضلين ٠

وعلى صعيد التوجيه أدت هذه الأمراض ، الى الزيادة في الغموض الايديولوجي ، حيث أصبحت التحليلات في الخفاء ، والمنطلقة من الذاتيات هي السائدة في التنظيم ، ومنها تأخذ المواقف الاساسية

للحزب وطمس تلك الصراعات السياسية الحقيقية في الحزب .

وبدلا أن يكون الحزب مدرسة للممارسة الديموقراطية ، طغى عليه الأسلوب المعاكس أسلوب الوصاية والأبوية في النقاش والتنظيم ، ولم يعد المناضل قادرا على تسيير ماهو تاكتيك وماهو ستراتيجية ، بل حتى ماهو صحيح من مواقف الحزب وماهو مجرد اشاعات تسميمية .

لقد أصبح الفرد هو الأساسي في الحزب بدلا من التنظيم وارتكازا على ذلك سادت في الحزب عقلية "الخلفيات" أي الاتفاق الضمني مع الشخص دون توضيح الخط ، مما يؤدي الى طمس الاختيارات وطمس الخط والاحتفاظ من طرف الآخرين بتحميل المسؤولية للشخص عند فشل عمله .

3 ـ 3 الحـــزب والمنظمات الجماهيرية .

1 الحـــزب و ا م ش .

اعتبرت قيادة ا م ش في فترة ماقبل 30 يوليوز ، اعتبرت نفسها وصية على الطبقة العاملة ـ مبررة ذلك بضمان توجيه الحزب داخل هذه الطبقة . ورغم الصراع لم يوجد حل لوضع حدود استقلالية المنظمة العمالية من الناحية التنظيمية ، وبالتالي لم يوضع حد للخلط التنظيمي للحزب والنقابة .

ومن أخطاء الحزب في هذا المجال ، عدم اعتماده على قواعده العمالية لفرض الديموقراطية في ا م ش وتجنب العزلة بل اتجه الى ايجاد صيغ لحلول في القيادة فكان الأمر في المؤتمر الثاني للحزب ، وفي سنة 67 بتكوين المكتب السياسي مما أدى الى فقدان عدد من المكاسب التنظيمية ، والى ميوعة داخله وتجميد عدد من الطاقات المناضلة وفي قطاعين اثنين ، البريد والتعليم حاول المناضلون الواعون الحزبيين داخل ا م ش من القيام بفرض الديموقراطية في النقابة ، لكن هذه الحركة لم تتوسع الأمر الذي أدى الى عزل هذين القطاعين ـ

2 الاتحاد الوطني لطلبة المغرب .

لم تكن هناك أيضا خطة حزبية واضحة بالنسبة لجميع المناضلين داخل هذه المنظمة مما أدى الى العديد من الممارسات الاديموقراطية لهؤلاء المناضلين ، وخلق معارك جانبية .

ومع ذلك فان طبيعة الوسط الطلابي قررت تبلور الخط الحـــزبي تجاه المنظمة الجماهيرية بضمان استقلال تنظيمي تام عن الحزب ، يمارس المناضلون الحزبيون نضالهم النقابي داخلها اتباعا لتوجيه المستقل لها ، هذا التوجيه الذي يعمل المناضلون بطريقة ديموقراطية على ان يكون متماشيا مع ـ استراتيجية الحزب آخذا بعين الاعتبار طبيعة الوسط الطلابي ومعطياته ، ووجود تيارات سياسية أخرى داخله .

1 طبيعة الحزب عند نشأته الذي كان في حد ذاته تحالفا لتنظيمات وطبقات اجتماعية .
2 لم يكن الجو في الساحة السياسية المغربية يسمح بأي تحالف ، حيث ماعدا الحزب الشيوعي ، وحتى مابعد 62 كانت القوى السياسية الاخرى (حزب الاستقلال) غير منفصلة عن النظام القائم .

سنة 67 وضع الحزب مسألة التحالف مع ا م ش بمفهوم خاطئ ، مفهوم الوحدة غير متكافئة وغير مبنية على استقلال التنظيمات . واحتفظت البيروقراطية النقابية بهياكلها ، وفي المقابل فتحت من جديد أبواب كل هياكل الحزب لعناصرها المعينين .

سنة 1970 دخل الحزب في تحالف مع الاستقلال في "الكتلة الوطنية" وقد جاء هذا التحالف في ظروف انعكاس فشل الوحدة مع ا م ش وفترة القمع ضد المناضلين (محاكمة مراكش) والتجاء النظام لخلق واجهة أخرى (الدستور الثاني) .

وان كانت "الكتلة الوطنية" قد ساهمت في عزلة الحكم ووضعت برنامجا تحريريا منها الى للامبريالية وحلفائها في الداخل من بورجوازية كبرى واقطاع . الا ان طريقة هذا التحالف في القمة دون اشراك القاعدة لافي تحقيقه ، ولافي اشراكها مع قاعدة الحزب الحليف في النضال من أجل تحقيق البرنامج المقترح ، أدى بالكتلة الوطنية الى ان تبقى شكلية دون مردود عملي فعلي بل الى تساؤلات في القاعدة بعد ان لم يعط أي تفسير للهدف من الكتلة ولا لمواقف الحزب داخله ، وزادت هذه الخيبة لما اصبحت كل البيانات تخرج باسم الكتلة حتى تلك المتعلقة بمسائل الحزب في الدرجة الاولى ((محاكمة مراكش مثلا)) .

الخلاصة :

لم يضع الحزب أي خط منهجي يحدد تكتيكه واستراتيجيته في ما يخص التحالفات الطبقية والتنظيمية ، وان كانت وقعت هذه فكانت من منطلقات ظرفية دون أي توضيح في الهدف والأسلوب والعمل .

5 ـ 3 الحزب والسلطة :

مسألة السلطة كانت من النقط الأساسية التي أدت الى الخلاف مع القصري قيادة حزب الاستقلال ، ثم الى تكوين الاتحاد (سلطة القصر على الداخلية والجيش ، مسألة المجلس التأسيسي ، ولاية العهد ...) ـ
وفي فترة مشاركة الحزب في الحكومة ، تمكن من تحقيق عدد من المكاسب الشعبية في التحرر الاقتصادي والاجتماعي ، لكن عدم الاعتماد على الجماهير للحفاظ على هذه المكتسبات مكن الاقطاع من تحقيق أهدافه ذات أهمية قصوى خلال وجود حكومة عبد الله ابراهيم نفسها : اعتقال المناضلين الحزبيين ، منع الحزب الشيوعي ، حل جيش التحرير ...

بعد هذه المرحلة التي استغنى فيه القيادة الحزبية حتى على أخبار الجماهير عن نوعية الصراع الذي كان يدور بينها وبين الاقطاع ، أخذ الحزب موقفا من النظام الذي وصفه بحكم مشخص شخصيا من نوع مطلق قديم وطالب البيان السياسي الذي جاء فيه هاته الفقرة ، طالب نظام الحكم بالاختيار بين أمرين :

" اما ان يكون شعبيا تقدميا ، واما ان يكون العكس مبنيا على القوة مدعما من قبل الاستعمار الجديد "

وفي ماي 63 (انتخاب مجلس النواب) تصاعد في شعارات الحزب ضد النظام حيث رفض "أي وحدة وطنية مع نظام اقطاعي في أسلوبه ، رجعي من صميم روحه " ورفع الحزب شعار "لا سبيل لاصلاح النظام القائم أو علاجه أو تزكيته ، وآنذاك و ق ث لا يرى دواء له الا زواله "

ويمكن التساؤل هل هذا التصاعد في الشعارات كان متلائما مع واقع الحزب التنظيمي ، وقدرته على تجنيد الجماهير وتكتيل كل القوى في البلاد للاطاحة بهذا الحكم ، ولو كان في تلك الفترة المد والعنف الشعبي لصالح الاتحاد .

ومعلوم ان في هذه المرحلة التاريخية ، كانت فكرة الاستيلاء على السلطة بالقوة مبلورة في صفوف الحزب ، وعمل بعض المناضلين على تحضير ذلك (الجناح المسلح للحزب) ووجود هذا الجناح المسلح لم يكن مجهولا من طرف قواعد وقيادة الحزب ، بل كان أمرا مسلما به لدى الجميع ، ودون ان يوضع ذلك في أي هيأة من هيآت الحزب .

في هذا المجال على الخصوص ، ظهر دور الفرد والتسليم بعمله باسم "الثقة" والحفاظ على السرية وتوزيع الادوار داخل الحزب .

كل هذا لم يؤد في الحقيقة الا الى عدم انسجام خط الحزب ، وبدل أن يكون ذلك في توزيع الادوار "شي يكوي وشي يبيخ" أصبح الأمر عكس ذلك "شي يشرق وشي يغرب" أي التضارب في الأساليب .

هل كان عدم توضيح هذه الأمور وسيلة للبعض للاحتفاظ بامكانياتهم على تحميل مسؤولية ثمن العنف للآخرين . كيف ماكان الامر فيجب اعتبار العمل المسلح هو جزء من العمل الحزبي العام ، وقد تبلور العمل (العسكري) في غياب خطة محكمة للتنظيم ، وفي غياب وضعه في اطاره الصحيح من طرف الحزب تبلور بطريقة هامشية بعيدة على النضالات الأخرى معتمدا على الاساس على تضمر الجماهير الشعبية والرصيد الشعبي للمناضلين .

وان كانت تجربة 69 (التي انتهت بمحاكمة مراكش) كانت قد بلغت مستوى من التنظيم ، وكانت موطرة بمناضلين واعين بالرغم من قلة عددهم ، الا ان تجربة 3 مارس في خلق بؤر ثورية في المدن والبادية ، كانت اضعف تنظيما وتحمل فيها المسؤوليات اناس غير أكفاء .

وكيف ماكان الحال فقد كانت تجارب الحزب في اخذ السلطة محاولات للقيام بالثورة دون أداة ثورية مسلحة بنظرية صحيحة ، وذات تنظيم محكم قادر على وضع خطة محكمة ، وقادر على تحريك نضالات كل القوى المنتجة في البلاد ، من أجل الكفاح لتحقيق الأهداف التكتيكية والاستراتيجية للثورة .

3 الخلاصة : الممارسة النضالية .

لقد أدى ا و ق ث خلال 15 سنة الأخيرة دورا هاما في التطور السياسي للشعب المغربي . فقد ساهم في رفع مستوى الوعي الجماهيري ، وأبرز بصفة عملية التناقضات الموجودة في المجتمع المغربي

واوضح طبيعة النظام الاستغلالية ، وكون القوة الاساسية المناهضة لهذا التكتل الرجعي ، وعود الشعب المغربي على الكفاح والصمود من أجل تحطيم الاستغلال .

لكن بالرغم من هذه المكتسبات الضخمة التي طبعت الى الابد الشعب المغربي ، فان نضال الحزب تعثر عن الوصول الى الغاية المنشودة ، وذلك ناتج على الخصوص عن عدم وجود التنظيم المحكم القادر على فرض الاختيارات الاساسية للطبقات المنتجة والالتزام بها ، والقادر على وضع استراتيجية محكمة للنضال وتنسيق نضالات القوى المعادية للتحالف الحاكم وتكتيلها من أجل تحقيق الانتصارات المرحلية وحمايتها ، ثم تحقيق الانتصار النهائي .

ولقد واجه الحزب مشكلة صعبة لم يتمكن من التغلب عليها ، وهي مواجهة ظروف القمع بالعمل السري حيث أن نضال الحزب يضعف في هذه الظروف ، وينعدم نشاطه الدعائي من نشرات ومناشر داخلية وخارجية .

كما واجه في داخله مسألة التعامل مع السلطة ، فقد كانت مسالة المفاوضات مع القصر مسألة نقاش واسع داخل الحزب .

وان كانت المفاوضات أسلوب من أساليب النضال لتحقيق بعض المكاسب ، الا ان وقوعها في انعدام خطة متكاملة مع الحزب ، وفي جو من الكواليس وغياب القواعد مما يؤدي الى عدم مشاركة هذه الاخيرة في توجيهها والتأثير عليها ودعمها بنضالات واحباطها اذا اتجهت في عدم تحقيق الاهداف المنشودة .

وان كانت هذه المفاوضات تظهر نشاطا متزايدا للحزب ، الا أن جوا من هذا ليس هو الكفيل بخلق الامكانيات لتعبئة المناضلين الحقيقيين ، وكثيرا ماتؤدي هذه المفاوضات بهذا الاسلوب الى خيبة لدى المناضلين الحقيقيين ، وتمس بشعبية الحزب وان كانت في نفس الوقت تؤكد عن الطابع الاستبدادي للحكم بسبب فشلها .

وبالرغم من التزام القيادة في عدم اجراء مفاوضات في الكواليس مع النظام ، الا أن الاحداث الاخيرة تبين من جديد ان هذا الاسلوب يبقى ساري المفعول .

4 تقييم المرحلة الراهنة : معطياتها ومهام الحركة الثورية .

4 1 معطيات المرحلة الراهنة (خلاصة الاجزاء السابقة) .

يمكن تلخيص الوضعية الاقتصادية والسياسية وتبلور الفكر السياسي في المغرب في النقط التالية :

1 سيطرة نمط الانتاج الرأسمالي على اقتصاد البلاد بعد التأخر الذي يسجله النمط الاقطاعي في البادية ، حيث لم يبق أثرة الافي بعض الميادين الفلاحية (تربية المواشي ، العرب...) .

سيطرة الرأسمال الاجنبي على معظم الصناعات الأساسية في المغرب ، بينما تسخر الى التصدير معظم المنتوجات الفلاحية المسوقة ، ثم سيطرة التوجيه الامبريالي على أهم مراكز التسيير الاقتصادي في الدولة الحالية .

2 وجود بورجوازية متوسطة ذات مصالح متناقضة مع مصالح الامبريالية والاقطاع ، وبالتالي مع مصالح البورجوازية الكبرى . واتباعا لذلك فهي مناهضة للتحالف الحاكم بالرغم من تشبثها بمؤسسات الحاكمين (الملكية) ومحتاطة من تصاعد نضال الطبقات الشعبية .

3 بورجوازية صغيرة مهضومة الحقوق برهنت عن قدرتها في خوض نضالات كبرى وذات وعي سياسي متقدم .

4 طبقة عاملة ثورية قادرة على القيام بدورها الثوري الطلائعي في بذل التضحيات من أجل تحطيم هياكل الاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية الحقة . زيادة على جماهير الفلاحين الفقراء ذوي الطاقات النضالية الكبيرة من أجل التحرر من الاستغلال .

واتضح لنا من العرض السابق ، التناقض الاساسي في المرحلة الراهنة ، هذا التناقض الفاصل بين التحالف الحاكم (الاقطاع والامبريالية والبورجوازية الكبرى) من جهة ، ومن جهة أخرى الطبقات الاجتماعية الباقية من الشعب المغربي ، مع اعتبار الدور المتردد للبورجوازية المتوسطة ، والتناقض الموجود بينها أساسا مع الجماهير الكادحة ، والتناقض الآخر الموجود بين هذه والبورجوازية الصغيرة .

على الصعيد السياسي يمكن تلخيص المعطيات فيما يلي :

1 يكون الحكم الملكي الهياكل الفوقية لتحالف الطبقات المسيطرة ، ويتخذ هذا الحكم الطابع الاقطاعي العتيق : ملكية فردية مستبدة تقرر في كل أمور الدولة ، محتكرة كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وان كان هذا الطابع لا يجب ان يحجب عنا طبيعة الصراع الاجتماعي في المغرب ، الا أنه يأخذ أهمية قصوى في المعركة التي تخوضها الجماهير الشعبية في الظروف الراهنة .

2 قوى سياسية ذات قوة هامة نسبية ، تعارض النظام الحاكم في معظمها اذا استثنينا الحركات التي اصطنعها القصر لتسويق قاعدته الاجتماعية (الحركة الشعبية مثلا ...)

ـ حزب الاستقلال ذو ايديولوجية وبرنامج مطابق لمصالح البورجوازية الوطنية في مناهضتها للامبريالية واذنابها في الداخل من بورجوازية كبرى واقطاع ، وفي نفس الوقت الذي يناهض فيه المصالح الحقيقية للكادحين ، بتشبثه بالرأسمالية وان كان يطالب بتأميم بعض الاحتكارات الكبرى .

ويعارض هذا الحزب الحسّ الحالي بصفة محدودة وذلك بتشبثه بالملكية الدستورية .

- حزب التحرر والاشتراكية : حزب ذو ايديولوجية واضحة ، لكن ذا استراتيجية متسمة بالدغمائية وغير قادر على تأطير وتوجيه الطبقات الكادحة في البلاد .

- الاتحاد المغربي للشغل : ان كانت هذه المنظمة هي الاطار الفعلي للنضالات النقابية العمالية ، الا أن تسلط جهاز بيروقراطي متعفن عليها في الظروف الراهنة ، خانقا للديموقراطية داخل المنظمة معرقلا ربط النضال الاقتصادي بالنضال السياسي ، كل هذا يجعل من أولوية النضال داخل هذه المنظمة القضاء على السيطرة البيروقراطية لتحرير الطاقات الثورية للطبقات العاملة .

- الاتحاد الوطني للقوات الشعبية : الذي ان كان يجسم الامتداد الطبيعي للحركة الوطنية وتطورها ، فان تناقضاته الداخلية الناتجة عن عدم الوضوح الايديولوجي ورواسب الممارسة الخاطئة والهيكل التنظيمي الجماهيري ، كل هذه السلبيات تجعل منه في الحالة الراهنة أداة غير قادرة على قيادة نضال الكادحين الى الاهداف البعيدة ، بالرغم من التطور الهائل الذي حققه في رفع الوعي السياسي للجماهير المسحوقة .

والقاسم المشترك بين هذه التنظيمات السياسية هي مناهضتها للامبريالية وللاقطاع وتبين ذلك في مطالبها التي تتمركلها على :

- تحرير الأجزاء المستعمرة من التراب الوطني .
- تأميم الصالح الرأسمالية الاجنبية .
- تحقيق اصلاح زراعي يقضي على الاحتكارات العقارية الكبرى .
- المطالبة بالحريات الفردية والعامة ، وتحقيق حكم برلماني يراقب فيه الشعب السلطات .

ولقد أظهرنا تفاوت المطالب بين الاحزاب ، ومما اتضح سابقا فان كان حزب التحرر والاشتراكية هو الذي يتشبث علينا بادبولوجية الطبقة العاملة فان برنامج الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في بيان 8 أكتوبر هو الذي يستجيب أكثر لمهام المرحلة ، باعتبار النضالات التي خاضتها الجماهير في الماضي ، واعتبار مصالح الكادحين في آفاق المستقبل .

<u>للخلاصة</u> : بناء على المعطيات الموضوعية للمجتمع المغربي حيث يبرز بصفة حادة التناقض الاساسي بين مصالح أوسع الجماهير والفئة الحاكمة ، وبناء عن التعبير السياسي لهذا التناقض الذي يتجسم في مطالب القوى السياسية في البلاد ، بناء على ذلك تتضح ان المرحلة الراهنة هي مرحلة تحقيق التحرر الوطني ، وتحطيم كل أنواع السيطرة الامبريالية ، وتحطيم هياكل الاقطاع وتحقيق الديموقراطية .

2 ـ 4 المهـام في المرحلة الراهنـة ٠

ان الهدف على المدى البعيد هو تحقيق العدالة الاجتماعية أي تحطيم كل أنواع الاستغـلال الاقطاعية والرأسمالية، أو بعبارة أخرى تحقيق الثورة الاشتراكية ، في هذا الاطار تصبح مهام المرحلة في التحرر من سيطرة ونفوذ الامبريالية ، وتحطيم الهياكل الاقطاعية وتحقيق الديموقراطية ، تصبح هذه المهمة مهمة استراتيجية بالنسبة للمرحلة ٠

بعبارة اخرى : بناء على المعطيات الراهنة ، وبناء على الهدف تصبح الثورة الديموقراطية الوطنية هدف استراتيجي بالنسبة للمرحلة ٠

ولمواجهة المرحلة ، وباعتبار معطياتها يصبح من الضروري تجميع كل القوى التقدمية والوطنية على أساس برنامج ادنى ، لكن جمع القوى وتوحيدها لا يمكن ان يكون هدفا في حد ذاته الا بالنسبة لاولائك الذين يريدون الاقتصار على الاحتجاج عن "الاستبداد" و "المطالبة" بالحريات السياسية تاركين هامشا متطلبات الاهداف البعيدة ٠

ان تجميع القوى وتوحيدها لا يمكن ان يكون الا على أساس برنامج أدنى متماسك ، وعلى أساس ـ توحيد النضال من أجل تحقيق مكتسبات متماشية مع الخط الاستراتيجي ٠

ويتطلب كل هذا توضيح طبيعة المعركة ضد الاستبداد في اطار التناقضات الاجتماعية في البلاد ، ويتطلب تأطير الطبقة القادحة : الطبقة الوحيدة نظرا لطبيعتها ، القابلة بتحقيق التغيير في الاتجاه التقدمي الفعلي ٠

ونرى أن من بين برامج القوى السياسية في البلاد ، فان بيان 8 أكتوبر 72 ١٩٧٢ و٠ق ٠ن٠ هو البرنامج المطابق لمتطلبات المرحلة الراهنة :

1 الشعار الصحيح لحل مشكل أزمة الحكم بالمطالبة بالمجلس التأسيسي والتشريعي للبلاد ، منتخب بطريقة مباشرة ، يضع دستور البلاد في الاطار العام الذي سيباشر فيه الشعب مهمة التغيير الجذري وتحضير الشروط للبناء الاشتراكي ٠

2 وضعه برنامج اقتصادي يقضي على الاستغلال الامبريالي والرأسمالي والاقطاعي في نفس ـ الوقت الذي يدفع الى وضع اللبنات الاولى للبناء الاشتراكي في الزراعة والصناعة ٠

3 مطالبته بتحرير الاراضي المغتصبة في خط وطنية متكاملة ٠

4 مطالبته بتعليم وطني تقدمي يحقق التحرر الثقافي ٠

5 مطالبته بنهج سياسة خارجية معادية للاستعمار والامبريالية مع النضال القومي العربي ٠

ان هذا البرنامج هو المستجيب لمتطلبات المرحلة الراهنة ، غير ان تحقيقه يستلزم بعض الشروط :

1 لا يمكن القيام بالثورة الديموقراطية كخطوة أولى نحو الثورة الاشتراكية الا بايجاد تحالف كل القوى والطبقات التي لها مصلحة في هذه الثورة الديموقراطية الوطنية تحت قيادة حزب ذا نظرية ثورية واضحة ، وموطد لطليعة المجتمع : الطبقة القادحة ٠

2 ان مسألة المجلس التاسيسي تضع مشكلا هاما عن كيفية تحقيقه ، فان كان [illegible] وحزب التحرر والاشتراكية ، الذان يضمان هذا المبدأ في اطار برنامجهما يضعان مسالة تكوين حكومة موقتة لمراقبة هذه الانتخابات ، الأن ذلك لا يمكن ان يحقق "بالمطالب" وذلك باعتبار طبيعة النظام الحاكم ؛ الملكية الفردية المطلقة المسيرة من قبل حالح التحالف الحاكم وباعتبار التجربة التاريخية مع هذه الملكية .

ولا يمكن أيضا ان يحقق ذلك بالنضال من "فوق" واستعمال تدهور حالة الجماهير الشعبية - وحالتها الثورية في الحالية بالتغيير من فوق .

ان المجلس التأسيسي ان كان سيؤدي مهمته الحقيقية ، سيأخذ السلطات الحالية للملكية ، ويقضي على امتيازات الطبقة المستغلة ، وبالتالي فلا يمكن ان يحقق هذا الهدف الا بالانتصار في الصراع مع النظام الحالي .

وبعبارة اخرى ان الثورة الديموقراطية الوطنية لا يمكن ان تحقق الا بتحطيم الهياكل الحالية للنظام الملكي القائم .

ولضمان الوصول الى الهدف : الثورة الاشتراكية يجب من الضروري بناء الاداة الثورية لقيادة التحالف من أجل الحركة الحالية ومعارك المستقبل .

5 الاداة الثورية ° التنظيم الطلائعي °

5 – 1 ضرورة بناء الاداة الثورية :

من النظرة التي القيناها على ا °و °ق °ث° بعد المعطيات التي تفسر المأزق الذي يوجد فيه الحزب حاليا ونذكر مرة اخرى ببعضها :

1 عدم الاختيار الاديولوجي الواضح °
2 الهيكل التنظيمي الخاص° منذ التكوين حيث بني ا °و °ق °ث° على أساس "وحدة" تنظيمية مع منظمة نقابية مستقلة ، وعلى أساس جماهيري غير قابل للمركزية الديموقراطية ، – ومراقبة التزام المناضلين في القيادة والقاعدة °
3 ترتبت امراض خطيرة في الحزب : الخلفية ، والنقاش في الكواليس ، اعتماد الزعامات °°°

نتيجة كل هذا ، اصبح الحزب بكل موضوعية خليط من التيارات التي لم تجد الاطار الصحيح لتبلور خطها السياسي بصفة واضحة ° الا ان بعد الممارسات والمواقف في ظروف معينة (العمل المسلح ، المفاوضات °°°) اظهرت ان هذه التيارات تعبر عن اتجاهات سياسية ان لم تكن متباينة فهي على – الاقل مختلفة المضمون °

ومما يزيد في مأزق الحزب انه في الحالة الراهنة يستحيل ايجاد اطار صحيح (مؤتمر) لوضع الاختيار الثوري وتوضيح الاتجاهات °

يتضح من هذا ان ا °و °ق °ث° في وضعه التنظيمي والاديولوجي الحالي لا يمكن ان يشكل الأداة الثورية القادرة على قيادة الطبقة الكادحة في مهامها التاريخية من اجل تحقيق الثورة الاشتراكية وقيادة الطبقات الشعبية الاخرى لتحقيق الثورة الديموقراطية الوطنية ° لكن بالرغم من ذلك يبقى – ا °و °ق °ث° الذي يضم اليه عطف الجماهير الشعبية المناضلة ، ويضم في صفوفها العديد من – المناضلين الثوريين ، ويجسم التطور التاريخي للفكر الثوري في المغرب °

وبالتالي فان بناء الاداة الثورية لا يمكن ان يتم الا من قاعدة الحزب على اساس التنظيم الطلائعي الصحيح والفكر الثوري الواضح °

5 2 نظرة عن الاداة الثورية :

اذا كانت الثورة الاشتراكية التي تمكن الطبقات المنتجة من اخذ السلطة لتحطيم كل انواع – الاستغلال هي الهدف الاستراتيجي ، واذا كانت الطبقة العاملة هي الطبقة الاكثر تطابقا بحكم من وضعها في الانتاج ، فالطليعة التي ستكون اداة التغيير لا يمكن ان تكون الا الفصيلة الاكثر وعيا

والاكثر تقدما وبالتالي الاكثر ثورية من الطبقة العاملة .

وهذه الفصيلة الواعية هي التي ستقود بقية الطبقة العاملة والفلاحين المحرومين من الارض ، بعد وعيهم لضرورة تحطيم الهياكل الاقطاعية والرأسمالية في المجتمع، وبعد نبذهم للطموحات البورجوازية الصغيرة في الملكية . وزيادة على ذلك المثقفين الثوريين الذين يعملون لاعلى قيادة الحركة الثورية ، بل على ان تستغني هذه الحركة عن المثقفين عموما ، بالعمل على رفع مستوى الوعي والتحليل للكادحين .

ان الحزب الثوري هو حزب الاقلية الاكثر وعيا والاكثر اخلاصا والاكثر فهما من المنتجين، القادر على تحريك كل النضالات الجماهيرية وفي كل الواجهات ، والقادر على توجيهها مسلحا بايديولوجية الطبقة العاملة ، واستراتيجية معتمدة على الجماهير وقادر على صياغة تكتيك محكم ملائم للاستراتيجية والعامل تحت قيادة مقتدرة ومنتجة ومتكاملة من اجل التكيف مع جميع الاحوال قصد تحقيق المطامح الحقيقية والبعيدة للجماهير الكادحة في بناء المجتمع الاشتراكي .

ادیولوجية الطليعة :

لا يمكن بناء الحزب الثوري الاشتراكي دون نظرية اشتراكية تستمد قواها من المبادئ الاساسية المعترف بها عالميا لادیولوجية الطبقة العاملة مع اعتبار الخاصائص الوطنية للمغرب .

تنظيم الطليعة :

تعتمد الطليعة في الاساس على نواة من الثوريين القادرين على بذل اكبر التضحيات واستيعاب ومواجهة اكثر المشاكل واعقدها ، دون اي فرق بين العامل والمثقف ، منظمين باقصى سرية ممكنة قادرين على الحفاظ باستمرارية الحركة الثورية في كل الظروف .

وتعتمد الطليعة التنظيمات في مؤسسات الانتاج في المدينة والبادية ، كمراكز اساسية للنضال ثم العمل على ان تصبح كل مؤسسة قلعة لها تحرك فيها النضال الاقتصادي وتنشر فيها الفكر الثوري .

- تعتمد حلقات المناضلين لتوزيع وقراءة النشر المشروع واللامشروع الذي يحرر ويطبع بطريقة منهجية لشرح الفكر الثوري وبرنامج الطليعة ومواقعها . من اجل ذلك تكون شبكات للتوزيع .
- تكوين تنظيم للاستخبارات وحماية التنظيم من العملاء .
- تكوين فرق للدفاع عن التنظيم والقيام بعمليات لرفع المعنوية ومواجهة القمع .
- اعتماد خطة داخل المنظمات النقابية والجماهيرية منسجمة مع الطابع الجماهيري لهذه المنظمة تساهم في تطور النضال النقابي فيها والحرص على ربطه بالنضال السياسي العام للطليعة ويكلف تنظيم من المناضلين الطلائعيين داخل هذه المنظمة الجماهيرية بهذه المهمة .

الممارسة في الطليعة : الاعتماد على العمل المشروع واللا مشروع وازدواجيتهما .

تعتمد الممارسة على المركزية الديموقراطية في المراحل التي تسمح بذلك .

- على الانضباط المستمد من الوحدة في العمل والامتثال والفعالية في تنفيذ القرارات .

- حرية النقاش والنقد داخل الحزب لا خارجه .
- محاربة الخلفية والتكتل داخل الحزب .
- العمل في كل وقت وحين على اعداد المناضلين للمواجهة بكل اساليب النضال ضد العدو الطبقي .

علاقة الطليعة بالاحزاب والمنظمات الجماهيرية :

- تدفع الطليعة الى ممارسة صراع ايديولوجي معها من اجل اغناء الفكر الثوري ونشره وتوضيح الخـــط ٠
- تعمل الطليعة على دفع هذه الهيئات الى الامام في مواقفها ٠
- تعمل على تكوين جبهات نضالية حسب تكتيك المرحلة والهدف الاستراتيجي المرحلي والنهائي ويكون هدف الجبهات على اساس برنامج واضح تعمل كل عناصرها بتنفيذه بطريقة موحـدة في القـاعـدة ٠

علاقة الطليعة بالجيش :

العمل على تسييس الجيش جنودا وضباطا ، والارتباط بالوطنيين والتقدميين منهم قصد محاربة الفكر الانقلابي ومواجهة النفوذ الامبريالي داخل الجيش ، واستقطاب العناصر التقدمية للعمل مع الطليعة ضمن تكتيكها واستراتيجيتها ٠

الطليعة والمنظمات العالمية المناهضة للامبريالية :

تشارك في المساندة المتبادلة للقوى المناهضة للامبريالية ، وتعمل على كسب الدعم لقـوى التحـرر الوطنـي في العـالم ٠

الاخطار التي تهـدد الطليعة :

نذكر من هذه الاخطار بعضها التي تبدو حاليا في مجتمعنا على اساس تعميقها ، والممارسة هي التي تظهر

1 اليسارية المتطرفة :

فكر يدفع الى التطرف في المواقف دون الاخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعيـة ٠ ويدفع الى اجتياز المراحل وترك كل تسوية وتراجع تكتيكي باسم "المبادئ" دون فهم ضرورة ذلك ٠ ويرفض ايضا ازدواجية العمل الشرعي واللاشرعي وكل تحالف مرحلي مع الطبقات والمنظمات الاخرى ٠

وينتج هذا الفكر المتطرف عند ذوي العقلية البورجوازية الصغيرة الذين التحقوا

بالثورة بعد أن عانوا من اضطهاد الاحتكارات ، ويصبحون ثوريين متطرفين غير قادرين على التمسك بالالتزام الثوري في التفكير والتنظيم والانضباط .

2 الشعـوبيـة :

فكر لم يفهم ديناميكية الصراع الطبقي في العصر الحاضر ، ويعتقد على أن — الفلاحين هم القوة الاساسية القادرة على التحويل الاجتماعي .

الاعتماد على اقلية قليلة من التنظيم المسلح للقيام بانقلاب او احتمالات لتغيير الوضع واخذ الحكم .

— الاعتماد على الابطال ، الذين يصنعون التاريخ ، واعتبار دور الجماهير سلبي .

3 المفاهيم الخـاطئة :

— الاعتماد على تلقائية الطبقة العاملة في ، التسيير واكتشاف ، النظرية العلمية
— انطلاقا من موضعها .
— الاعتماد على الديناميكية التاريخية لتحقيق الخطى الى الامام حيث انه لا خطوة الى الامام بدون نضال .
— البحث على توسيع الحزب بكل ثمن والبحث على التحالفات على حساب المبادئ .
— البدائية في العمل حيث يتسرع المناضل او التنظيم الى الشروع في العمل — المباشر قبل تهيئ كل الظروف حسب خطة مدروسة حيث تنتهي العملية — بالفشل وبالتالي الى تكسير معنوية الجماهير .
— عدم التمييز بين التنظيم الطلائعي والتنظيم الجماهيري .
— محاولة كشف نظريات اخرى اشتراكية حيث لا توجد الا نظريتان : الاشتراكية او الرأسمالية .
— احتقار العمل المشروع او احتقار العمل اللامشروع .

تلك هي بعض المفاهيم الخاطئة ، ولكن الممارسة هي التي ستظهر الكثير من ذلك

وفي الخلاصة نذكر بهذا القول للينين ، حول الطليعة :

" ان كنا لا نعرف كيف نضع تكتيكا سياسيا وبرنامجا تنظيميا مرصودين لمدد طويلة المدى وضامنين بتطور العمل نفسه ، قدرة حزبنا في احتلال موقعه — (الطلائعي) والقيام بمهامه في الظروف الاقل توقعا مهما كانت سرعة الاحداث اذا كنا لا نعرف هذا لن نكون الا ارذأ المغامرين السياسيين .